

كِتَابُ

تَقْدِيسُ الشَّعْرِ

تَأْلِيفُ

د. العالم العلامة * الحير الفهامة * ابن الفرج قدامة بن جعفر

الطبعة الاولى

طبع برخصة نظارة المعارف الملكية

طبع في مطبعة الجوانب

قسنطينية

١٣٠٢

نقد الشعر

للامامة ابى الفرج قدامة بن جعفر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر لاتمامه

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر * العلم بالشعر ينقسم اقساماً فقسم ينسب الى علم عروضه ووزنه وقسم ينسب الى علم قوافيه ومقاطععه وقسم ينسب الى علم غريبه ولغته وقسم ينسب الى علم معانيه والمقصده وقسم ينسب الى علم جيده ورديته • وقد عني الناس بوضع الكتب في القسم الاول وما يليه الى الرابع عناية تامة فاسبقصوا امر العروض والوزن وامر القوافي والمقاطع وامر الغريب والنحو وتكلموا في المعاني الدال عليها الشعر وما الذي يريد بها الشاعر ولم اجد احداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديته كتاباً وكان الكلام عندي في هذا القسم اولي بالشعر من سائر الاقسام المعدودة لان علم الغريب والنحو واغراض المعاني محتاج اليه في اصل الكلام للشعر والنثر وليس هو باحدهما اولي بالآخر وعلم الوزن والقوافي وان خصا الشعر وحده فليست الضرورة داعية اليهما لسهولة وجودهما في طباع اكثر الناس من غير تعلم • وما يدل على ذلك ان جميع الشعر الجيد المستشهد به انما هو لمن كان قبل وضع الكتب في العروض والقوافي ولو كانت الضرورة الى ذلك داعية لكان جميع هذا الشعر فاسداً او اكثره ثم ما نرى ايضاً عن استغناء الناس عن هذا العلم بعد واضعيه الى هذا الوقت فان من يعلمه ومن لا يعلمه

ليس يعول في شعر اذا اراد قوله الا على ذوقه دون الرجوع اليه فلا يتوكد عند الذي يعلمه صحة ذوق ما تراخف منه بان يعرضه عليه فكان هذا العلم مما يقال فيه ان الجهل به غير ضائر وما كانت هذه حاله فليست تدعو اليه ضرورة فاما علم جيد الشعر من رديئه فان الناس يخطون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم فقليل ما يصيبون ولما وجدت الامر على ذلك وتبينت ان الكلام في هذا الامر اخص بالشعر من سائر الاسباب الاخر وان الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه رأيت ان اتكلم في ذلك بما يباغفه الوسع فاقول

الفصل الاول

ان اول ما يحتاج اليه في شرح هذا الامر معرفة حد الشعر الجائن عما ليس بشعر وليس يوجد في العبارة عن ذلك ابلغ ولا اوجز مع تمام الدلالة منه ان يقال فيه انه قول موزون مقفى يدل على معنى فتولنا قول دال على اصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر وقولنا موزون يفصله مما ليس بموزون اذ كان من القول موزون وغير موزون وقولنا مقفى فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع وقولنا يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية وزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى فانه لو اراد مرید ان يعمل من ذلك شيئا على هذه الجهة لامكنه وما تعذر عليه فاذ قد تبين ان تلك كذلك وان الشعر هو ما قدمناه فليس من الاضطرار اذا ان يكون ما هذه سبيله جيذا ابدا ولا رديئا ابدا بل يحتمل ان يتعاقبه الامران مرة هذه واخرى هذه على حسب ما يتفق فحينئذ يحتاج الى معرفة الجيد وتمييزه من الرديء • ولما كانت للشعر صناعة وكان الغرض في كل صناعة اجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال اذ كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان احدهما غاية الجودة والاخر غاية الرداء وحدود بينهما تسمى الوسائط وكان كل قاصد لشيء من ذلك فانما يقصد الطرف الاجود فان كان معه من القوة في

الصناعة ما يبلغه ايا، سمي حاذقا تام الحذق فان قصر عن ذلك نزل له اسم بحسب
الموضع الذى يبلغه فى القرب من تلك الغاية والبعده عنها اذ كان بالشعر ايضا
جاريا على سبيل سائر الصناعات مقصودا فيه وفى ما يحاك ويؤلف منه الى غاية
التجويد وكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء انما هو من ضعفت صناعته •
فاذ قد صح ان هذا على ما قلناه فلنذكر صفات الشعر الذى اذا اجتمعت فيه كان
فى غاية الجودة وهو الغرض الذى تحو به الشعراء بحسب ما قدمناه من شريطة
الصناعات والغاية الاخرى والمضادة لهذه الغاية هى نهاية الرداء •
واذكر اسباب الجودة واحوالها واعداد اجناسها ليكون ما يوجد من الشعر
الذى اجتمعت فيه الاوصاف المحمودة كلها وخلا من الخلال المذمومة بأسرها
يسمى شعرا فى غاية الجودة وما يوجد بضد هذه الحال يسمى شعرا فى غاية
الرداء وما يجتمع فيه من الحالين اسباب ينزل له اسما بحسب قربه من الجيد
او من الردى او وقوعه فى الوسط الذى يقال لما كان فيه صالح او متوسط
او لا جيد ولا ردى فان سبيل الاوساط فى كل ما له ذلك ان تجد بسلب
الطرفين كما يقال مثلا فى الفاتر الذى هو وسط بين الحار والبارد انه لا حار
ولا بارد والمز الذى هو وسط بين الحلو والحامض انه لا حلو ولا حامض •
ومما يجب تقديمه وتوطيده قبل ما اريد ان اتكلم فيه ان المعانى كلها معرضة
للشاعر وله ان يتكلم منها فى ما احب وآثر من غير ان يخطر عليه معنى يروم
الكلام فيه اذ كانت المعانى للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها
كالصورة كما يوجد فى كل صناعة من انه لا بد فيها من شئ موضوع يقبل
تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة وعلى الشاعر اذا
شرع فى اى معنى كان من الرفعة والضة والرفث والزاهة والبذخ والقناعة
والمدح وغير ذلك من المعانى الحميدة او الذميمة ان يتوخى البلوغ من التجويد
فى ذلك الى الغاية المطلوبة • ومما يجب تقديمه ايضا ان مناقضة الشاعر
نفسه فى قصيدتين او كلمتين بان يصف شئنا صفا حسنا ثم يذمه بعد ذلك
ذما حسنا يثنا غير منكر عليه ولا معيب من فعله اذا احسن المدح والذم بل ذلك
عندى يدل على قوة الشاعر فى صناعته واقداره عليها • وانما قدمت هذين المعنيين

❖ نقد الشعر ❖

لما وجدت قوما يعيبون الشعر اذا سلك الشاعر فيه هذين المسلكين فاني رأيت من يعيب امرء القيس في قوله

- * فملاك حبل قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمام محول *
- * اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتى شقها لم يحول *

ويذكر ان هذا معنى فاحش وليس فخاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة البحارة في الخشب مثلا كراءته في داته • وكذلك رأيت من يعيب هذا الشاعر ايضا في سلوكه للمذهب الثاني الذي قدمته حيث استعمله بافتدار وقوة وتصرف فيه احسانا وحذاقة وذلك قوله في موضع

- * فلو ان ما اسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قايل من المال *
- * ولكنما اسعى لمجد مؤئل * وقد يدرك المجد المؤئل امثال *

❖ وقوله في موضع آخر ❖

- * فتلا بيتنا اقطا وسمننا * وحسبك من غنى شبع وري *

فان من عابه زعم انه من قبيل المناقضة حيث وصف نفسه في موضع بسمو الهمة وقلة الرضى بدنى المعيشة واطرى في موضع آخر القناعة واخبر عن اكتفاء الانسان بشبهه وريه

واذ قد ذكرت ذلك فلا بأس بالرد على هذا العائب في هذا الموضع ليكون في ما احتج به بعد التطريق لمن يؤثر النظر في هذا العلم الى التهر فيه فاقول انه لو تصفح اولا قول امرئ القيس حق تصفحه لم يوجد معنى ناقض معنى فالمعنيان في الشعرين متفقان الا انه زاد في احدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر وليس احدهم ممنوعا من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض وذلك انه قال في احد المعنيين

- * فلو ان ما اسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قليل من المال *

وهذا موافق لقوله * وحسبك من غنى شبع وري * وان كان في المعنى الاول زيادة ليست بناقضة لشيء وهو قوله لـكنى لست اسعى لما يكفينى

ولكن لمجد أو ثله فالعنان اللذان ينبثقان عن اكتفاء الانسان
بالسير متوافقان في الشعرين والزيادة في الشعر الاول التي دل بها على بعد
همته ليست تنقض واحدا منهما ولا تسخه وارى ان هذا العائب ظن ان
امرء القيس قال في احد الشعرين ان القليل يكفيه وفي الآخر انه لا يكفيه
وقد ظهر بما قلنا ان هذا الشاعر لم يقل شيئا من ذلك ولا ذهب اليه ومع
ذلك فلو قاله وذهب اليه لم يكن عندي مخطئا من اجل انه لم يكن في شرط
شرطه يحتاج الى ان لا ينقض بعضه بعضا ولا في معنى سلكه في كلمة واحدة
ايضا لم يجر مجرى العيب لان الشاعر ليس يوصف بان يكون صادقا بل انما
يراد منه اذا اخذ في معنى من المعاني كائنا ما كان ان يجيده في وقته الحاضر لا
ان ينسخ ما قاله في وقت آخر ومع ما قدمته فاني لما كنت آخذا في معنى لم
يسبق اليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة اسماء تدل عليها احتجت ان اضع
لما يظهر من ذلك اسماء اخترعتها وقد فعلت ذلك والاسماء لا منازعة فيها اذ
كانت علامات فان قنع بما وضعته من هذه الاسماء والا فليخترع كل من ابي ما
وضعته منها ما احب فانه ليس ينزع في ذلك • واذ قدمت ما احتجت الى
تقديمه فاقول انه لما كان الشعر على ما قلناه لفظا موزونا مقفى يدل على معنى
وكان هذا الحد مأخوذا من جنس الشعر العام له وفصرله التي تحوزه عن غيره
كانت معاني هذا الجنس والفصول موجودة فيه كما يوجد في كل محدود معاني
حده لان الانسان مثلا يتحد بانه حي ناطق ميت فحي بمعنى الحياة التي هي جنس
الانسان الموجود فيه وهو التحرك والحس وكذلك معنى النطق الذي هو فصله مما
ليس بناطق موجود فيه وهو التخيل والذكر والفكر ومعنى الموت الذي في
حد الانسان وهو قبول بطلان الحركة وكذلك ايضا معنى اللفظ الذي هو جنس
للشعر موجود فيه وهو حروف خارجة بالصوت متوادة عليها وكذلك معنى
الوزن ومعنى التقفية ومعنى ما يدل عليه اللفظ فالكان ذلك كما قلنا فالشعر انما
هو ما اجتمع من هذه الاسباب التي يحيط بها عدة • ولما كان كل مجتمع وكل
مؤلف من امور فالامور تؤلف من بعضها مع بعض يزيد عددها فيه وينقص
على حسب كثرة الامور وقلتها وجب ان يكون الشعر ايضا لما كان مجتمعا من

اسباب ان تكون اقسام تأليف هذه الاسباب بعضها الى بعض جاريا هذا المجرى وان يكون تعديد هذه التأليفات اذا استوعب واضيف الى ذلك الى عدة الاسباب المفردات من غير تأليف • فقد اتى على جميع الاسباب التي يجب الكلام فيها من امر الشعر فاقول انه لما كانت الاسباب المفردات التي يحيط بها حد الشعر على ما قدمنا القول فيه اربعة وهى اللفظ والمعنى والوزن والتقفية وجب بحسب هذا العدد ان يكون لها ستة اضرب من التأليف الا انى وجدت اللفظ والمعنى والوزن تأتلف فيحدث من ائتلافها بعضها الى بعض معان يتكلم فيها ولم اجد للقافية مع واحد من سائر الاسباب الاخر ائتلافنا الا انى نظرت فيها فوجدتها من جهة ما انها تدل على معنى لذلك المعنى الذى تدل عليه ائتلافها مع سائر البيت فاما مع غيره فلا لان القافية انما هى نقطة مثل لفظ سائر البيت من الشعر ولها دلالة على معنى لذلك اللفظ ايضا والوزن شئ واقع على جميع لفظ الشعر الدال على المعنى فاذا كان ذلك كذلك فقد انتظم تأليف الثلاثة الامور الاخر ائتلاف القافية ايضا اذ كانت لا تعد وانها نقطة كسائر لفظ الشعر المؤلف مع المعنى • فاما من جهة ما هى قافية فليس ذلك ذاتا يجب بها ان يكون لها به ائتلاف مع شئ آخر اذ كانت هذه اللفظة انما قيل فيها انها قافية من اجل انها مقطوع البيت وآخرة وليس انها مقطوع ذاتي لها وانما هى شئ عرض لها بسبب انه لم يوجد بعدها لفظ من البيت غيرها وليس الترتيب وان لا يوجد لاشئ تال يتلوه ذاتا قائمة فيه فهذا هو السبب في انه لم يكن للقافية من جهة ما هى قافية تأليف مع غيرها • فاما من جهة ما تدل عليه فان ذلك تأليف معنى الى ما يتألف الا انى نسبته في هذا الكتاب الى القافية على سبيل التسمية وان اراد مرید الى ان ينسب ذلك الى انه تأليف معنى القافية الى ما يتألف معه لم اضايقه فصار ما احدث من اقسام ائتلاف بعض هذه الاسباب الى بعض اربعة وهى ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن وائتلاف المعنى مع الوزن وائتلاف المعنى مع القافية وصارت اجناس الشعر ثمانية وهى الاربعة المفردات البسائط التي يدل عليها حده والاربعة المؤلفات منها • ولما كان لكل واحد من هذه الثمانية صفات يمدح بها واحوال يعاب من اجلها وجب ان يكون

جيد ذلك ورديته لاحقين للشعر اذ كان ليس يخرج شئ منه عنها فلتبدأ
بذكر اوصاف الجودة في كل واحد منها ليكون مجموع ذلك اذا اجتمع للشعر
كان في نهاية الجودة واذا لم يكن فيه شئ منها كان في نهاية الرداءة
لا محالة اذ كان هذان الطرفان مشتملين على جميع النعوت او العيوب التي
نذكرها ولما لم يكن كل شعر جامعاً لجميع النعوت او العيوب وجب ان تكون
الوسائط التي بين المدح والذم تشتمل على صفات محمودة وصفات مذمومة فما كان
فيه من النعوت اكثر كان الى الجودة اميل وما كان فيه من العيوب اكثر
كان الى الرداءة اقرب وما تكافأت فيه النعوت والعيوب كان وسطاً بين المدح
والذم وتنزيل ذلك اذا حضر ما في الطرفين من النعوت والعيوب لا يبعد على
من اعمل الفكر واحسن سير الشعر

الفصل الثاني

فلتبدأ من ذكر الاجناس الثمانية باولها من الاربعة المفردات وهو اللفظ
ونذكر نعوت ذلك ونعوت سائر الاجناس ونجعل هذا الفصل مقصوراً على
ذكر النعوت

نعت اللفظ

ان يكون سمحاً سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو
من البشاعة مثل اشعار يؤخذ فيها ذلك وان خلت من سائر النعوت للشعر منها
ايات من تشبيب قصيدة للحادية الذبياني وهي

- * ونصدقت حتى استبتك بواضح * صلت كمنصب الغزال الاتسع *
- * وبمقلتي حوراء تحسب طرفها * وسنان حرة مستهل الدمع *
- * واذا تنازعك الحديث رأيتها * حسنا تبسمها لذيد المكرع *
- * كقريض سارية تنفحه الصبا * بنزير اسحر طيب المستنقع *
- * لعب السيول به فاصبح مأوه * عللا يقطع في اصول الخروع *
- * فسمى ويحك هل علمت بفتية * غاديت لذتهم بادكن مترع *
- * بكروا على بسكرة فصبحتهم * من عائق كدم الذبيح مشعشع *

ومن هذا الجنس قول محمد بن عبد الله السلاماني *

- * ألا ربما هاجت لك الشوق عرصة * بمرواز تمر بها الرياح الزعازع *
- * بها رسم اطلال وجثم خواشع * عليهم تبيكي الهاتفات السواجع *
- * ويبض تهادى في الرباط كأنها * مها ربوة طابت لهن المراتع *
- * تحرين منا موعدا بعد رقبة * باقر تعلقوه الشروح الدوافع *
- * فجئن هدوا والسياب كأنها * من الطل بلتها الزهام النواشع *
- * طروقوا وألجنا الهوى نحو ربوة * بها غفلت عنا العيون الخواشع *
- * فلما قضينا غصة من عتابنا * وقد فاض من بعد العتاب المدايع *
- * جرى بيننا منا رسيس يزينا * سقاما اذا ما استيقنته المسامع *
- * فليلا وكان الليل في ذلك ساعة * وقن ومعرف من الصبح صادع *
- * وولين من وجد بمثل الذي بنا * وسالت على آثارهن المدايع *
- * يزجين بكرا يبهز الربط متنها * كما مار ثعبان الغضا المندافع *
- * وقن الى خوض كأن عيونها * فلات تراخي ماؤها فهو ناصع *

ومن بيتان للشماخ يذكر نهيق الجمار *

- * اذا نهر النقشير نبرا كأنه * بقارحة من خلف ناجذه شجى *
- * بعيد مدى التطريب اول صوته * سميل وادنا، شهيج محشرج *

ومنه ايات لجبها الاشجى *

- * أمن الجميع بذى اليفاع ربوع * راعت فؤادك والربوع ربوع *
- * من بعد ما بليت وغير آيها * قطر ومساءلة الذبول خديع *
- * جواله برى الملا غزلية * برغامهن مربة زعزوع *
- * يا صاحبي ألا ارفعاني انه * يشفى الصداح فيذهل المرفوع *
- * ألواح ناجية كأن قلايها * جددع تطيف به الرقا، مبيع *
- * تهجو اذا تجددت وعارض اوتها * اغلاء لحن من النياط خضوع *
- * في كل مطرد الرفق كأنه * نسر يرئق قد دهاء وقوع *
- * عرين دائرة الظهيرة بعد ما * وغرن والحدق الكنين خشوع *

- * بأفق اغبر يلتقى حنانه * للريح بين فروعـه ترجيع
* يعتس منزلهن اطلس جائع * طيان يتلف ماله ويضيع
* ومثله ايضا *
* ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
* وشدت على دهم المهارى رحالها * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
* اخذنا باطراف الاحاديث ينسا * وسالت باعناق المطى الا باطح

نعت الوزن

ان يكون سهل العروض من اشعار يوجد فيها وان خلت من اكثر
نعت الشعر * منها قصيدة حسان *

- * ما هاج حسان رسوم المقام * ومظن الحى ومبني الخيام
* والنوى قد هدم اعضاده * تقام العهد بواد تهم
* قد ادرك الواشون ما املوا * والحبل من شـعـاء رث الرمام
* كأن فاعا نعب بارد * فى رصف تحت ظلال الغمام

ومنها قصيدة طرفة *

- * من عاندى الليلة ام من نصيح * بت بنصب ففؤادى قريح
* بانـت فامسى قلبه هائعا * قد شفه وجد بها ما يرج
* فى سلف ابرعن من فجر * يقدم اولى ظمن كالطلوح
* حالين رقا فاخرا لونه * من عبقى كنـجـيع الذبيح

ومثله ابيات المحل بن عبيد الشكرى *

- * ولقد دخلت على الفتاة الحدر فى اليوم المطير
* الكاعب الحسناء ترفل فى الدمقس وفى الحرير
* فدفعنها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير
* وعطفتها فتعطفت * كتعطف الغصن النضير
* ولتتها فتتنفست * كتتنفس الطيى الغرير
* ولقد شربت من المدامة بالـكـبير وبالـصـغير

- * فاذا سـكـرت فأننى * رب الخورنق والسـدير
* واذا صـحوت فأننى * رب الشـويهة والبعير

❖ ومثله آيات كعب بن الاشرف اليهودى ❖

- * رب خال لي لو ابصرته * سـبـط المشية اياه انف
* لين الجانب في اقربه * وعلى الاعداء سم كالزعف كـشـد
* وانما بئر رواء جنة * تخرج الثمل كأمثال الاكف كل
* وضرير من بحال خلته * آخر الليل اهاريج تدف

❖ ومن نعمت الوزن التزصيع ❖ وهو ان يتوخى فيه تصيير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع او شبهه به او من جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك في اشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم وفي اشعار المحدثين المحسنين منهم فما جاء في اشعار القدماء قول امرئ القيس الكندي

* مخش مجش مقبل مدبر معا * كـتـيس ظباء الخلب العدوان

فاتي باللفظتين الاوليين مسجوعتين في تصريف واحد وبالتاليتين لهما شبهتين بهما في التصريف وربما كان السجع ليس في لفظة ولكن في لفظتين بالحرف نفسه كقوله

- * ألس الضروس حتى الضاوع تبوع طلوب نشيط اشـر
❖ وفي قصيدة اخرى سجع في لفظتين لفظتين بالحرف نفسه مثل قوله ❖
* واواناه ماذية ومـسـاده * رديفة فيها اسنة تعضب

❖ وقال زهير بن ابى سلمى ❖

- * كبداء مقبلة وركاء مدبرة * قوداء فيها اذا استعرضتها خضع
فاتي بفعلاء مفعلة تجنيسا للحروف بالاوزان ❖ وقال اوس بن حجر ❖
* جشا حناجرها علما مشافرها * تن اولادها في دحض ابضاح
❖ وقال طرفة ❖

- * بطى عن الجلى سربع الى الخنا * ذلول باجماع الرجال ملهد

- ❦ وقال عمرو بن احرر الباهلي ❦
 * فثلك أوى بالفؤاد وزار بالعداد واصحى في الحياة واسكرا *
- ❦ وقال النمر بن تولب ❦
 * من صوب سارية علت بغادية * تنهل حتى يكاد الصبح بنجاب *
- ❦ وقال ❦
 * طويل الذراع قصير الكراع يواشك في السبب الاغبر *
- ❦ وقال الاعمين المنقري ❦
 * مكث اذا استرخى كعش اذا انتهى * على القرب الاقصى وشده الازرا *
- ❦ وقال الاسود بن يعفر ❦
 * هم الاسرة الدنيا وهم عدد الحصا * واخواننا من امننا وايننا *
- ❦ وقال ابو زيد الطائي ❦
 * غير فاش شتما ولا مخلف طعما اذا كان بالسديف السبيك *
- ❦ وقال الافوه الازدي ❦
 * سود غداؤها بلج محاجرها * كأن اطرافها لما اختلى الطنف *
- ❦ وقال العجير بن عبد الله الساول ❦
 * حم الذرى مرسله منه العرى * وزجلات الرعد في غير صمق *
- ❦ وقال سليك بن سلكة ❦
 * اذا اسهلت جنت وان احزنت مشت * وتغشى بها بين البطون وتصدف *
- ❦ وقال الشماخ ❦
 * رعين الندى حتى اذا وقد الحصى * ولم يبق من نوا السماك بروق *
- ❦ وقال عبيد الراعي ❦
 * ضعاف القوى ليسوا كن يلتنى العلى * جماسيس قصارون دون المكارم *
- ❦ وقال ايضا ❦
 * سود معاصمها جعد معاصمها * قدمسها من عقيد القار تفصيل *

✽ وقال بشامة بن عمرو بن الغدير ✽

✽ هيمان الحياة وخزى الممات و كلا اراه طعاما ويلا ✽

✽ وقالت ليلى الاخيلية ✽

✽ وقد كان مرهوب السنان وبين اللسان ومجذام السرى غير فائر ✽

✽ وقال ناعض بن توبة الكلابي ✽

✽ صخبوب الصدى ظمأى القطامرة السرى ✽ ركا مأؤما بين النعام الخرائش ✽

واكثر الشعراء المصيبين من القدماء والمحدثين قد غزوا هذا المغزى ورموا هذا المرمى وانما يحسن اذا اتفق له في البيت موضع يليق به فانه ليس في كل موضع يحسن ولا على كل حال يصلح ولا هو ايضا اذا تواتر واتصل في الابيات كلها بحمود فان ذلك اذا كان دل على تعمد وابان عن تكلف على ان من الشعراء القدماء والمحدثين من قد نظم شعره كله ووالى بين ابيات كثيرة منه منهم ابو صخر الهذلي فانه اتى من ذلك بما يكاد لجودته ان يقال فيه انه غير متكلف وهو قوله

✽ وتلك هيكله خود مبتلة ✽ صفراء رعبلة في منصب سنم ✽
 ✽ عذب مقبلها جذل نخلها ✽ كالدعص اسفلها مخضودة القدم ✽
 ✽ سود ذوائبها يض ترائبها ✽ محض ضرائبها صيفت على الكرم ✽
 ✽ جبل مقيدها حال مقدها ✽ بض مجردها لفاء في عم ✽
 ✽ سمح خلائقها درم مرافقها ✽ يروى معانفها من بارد الشجم ✽
 ✽ كأن معتقة في الدن مقلقة ✽ صهباء مصفقة من رابى ردم ✽
 ✽ شيت بمرهبة من رأس مرقبة ✽ جرداء سلهبة في حالق شمم ✽
 ✽ خالط طعم ثناياها وريقتهها ✽ اذا يكون توالى النجم كالنظم ✽

✽ ومنهم ابو المثل فانه قال ✽

✽ لو كان للدهر مال كان مثله ✽ لكان للدهر صخر مال فتيان ✽
 ✽ أبى الهضيمة ناء بالعظيمة متلاف الكريمة جلد غير ثنيان ✽
 ✽ حامى الحقيقة بسال الرديعة معتاق الوسيفة لا نكس ولا واني ✽

* رباء مرقبة مناع مغلبة * وهاب سلهبة قطاع اقران *
 * هباط اودية جمال ألوية * شهبا داندبة سرحان فتيان *
 * يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله * من التلاد وهوب غير منان *
 ومثل ذلك للمحدثين ايضا كثير وانما يذهبون في هذا الباب الى المقاربة
 بين الكلام بما يشبه بعضه بعضا فانه لا كلام احسن من كلام رسـول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان يتوخى فيه مثل ذلك فانه ما روي عنه
 عليه السلام من انه عوذ الحسن واـلـسين عليهما السلام فقال اعيدهما من السامه
 والهـمامه وكل عين لامه وانما اراد مله فلاتباع الكلمة اخواتها في الوزن قال
 لامه وكذلك ما جاء عنه صلى الله عليه وآله انه قال خير المال سـكة
 مأبوره ومهرة مأبوره فقال مأبوره من اجل مأبوره والقياس مؤمره * وجاء في
 الحديث يرجعن مأزورات غير مأجورات واذا كان هذا مقصودا له في الكلام
 المنشور فاستعمله في الشعر الموزون اقل واحسن

نعت القوافي

ان تكون عذبة الحرف سلسلة المخرج وان تقصد لتصيير مقطع المصراع الاول
 في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها فان الفحول والمجيدتين من الشعراء
 القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا
 ابياتا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر
 وسعة بصره واكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحل من الشعر فانه قوله
 * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحول *
 ثم اتى بعد هذا البيت بآيات فقال *
 * أفاطم مهلا بعض هذا الدلال * وان كنت قد ازمت صرعى فاجلى *
 ثم اتى بآيات بعد هذا البيت فقال *
 * ألا ايها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصبح فيك بائس *
 وقال في قصيدة اخرى اولها *
 * ألا انم صباحا ايها الطلل البالى * وهل ينعم من كان في العصر الخالى *

﴿ وقال بعد بيتين ﴾

* ديار لسلوى عافيات بذى الحال * ألح عليها كل اسحجم هطال *

﴿ ثم قال بعد ابيات اخر ﴾

* ألا اننى بال على جل بالى * يقود بنا بال ويثبنا بالى *

﴿ وقال فى قصيدة اخرى اولها ﴾

* غشيت ديار الحى بالبكرات * فعازمة فبرقة العبرات *

﴿ ثم قال بعد بيتين ﴾

* اعنى على الهيام والذكرات * يبتن على التذكار معتكرات *

﴿ وقال فى قصيدة اخرى اولها ﴾

* عينك دمعها سجال * كان شأنهما وشال *

﴿ وقال بعد ابيات ﴾

* قلوب خزان ذى اورال * قوتا كما ترزق العيال *

وفد سلك هذا السبيل غير امرئ القيس شعراء كثيرون فذهبهم اوس قال فى قصيدة اولها

* ودع ليس وداع الصارم اللاحى * قد نشمت فى فساد بعد اصلاح *

﴿ ثم قال ﴾

* انى ارفت ولم تارق مهي صاح * لمستكين بعد النوم لواح *

﴿ ومنهم مرقش قال فى قصيدة اولها ﴾

* أمن رسم دار ماء عينايت يسفع * غدا من مقام اهله وزوحوا *

﴿ ثم قال ﴾

* أمن بنت عجلان الخيال المطرح * ألم ورحلى ساقط متزحزح *

﴿ وقال حسان بن ثابت قصيدة اولها ﴾

* ألم تسال الربع الجديد التكلم * بمدقع اشداخ فبرقة الكلم *

﴿ وقال فى البيت التالى لهذا ﴾

* ابى رسم دار الحى ان يتكلما * أينطق بالمعروف من كان ابكما *

- وقال الشماخ قصيدة اولها *
- * ألا ناديا اطعمان ليلى بعرج * يهيجن شـ وقالته لم يهيج *
- * ثم قال بعد ايات *
- * ألا ادلت ليلاك من غير مدج * هوى نفسها اذ ادلت لم تعرج *
- * وقال عبيد بن الايرص قصيدة اولها *
- * اقفر من اهله ملحوب * فالقطنيات فالذنوب *
- * ثم قال بعد ايات *
- * ارض توارثها شعوب * فكل من حملها محروب *
- * ثم قال بعد ايات *
- * والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب *
- * وقال الراعي قصيدة اولها *
- * ابت آيات حبي ان تبينا * لنا خبرا فابكين الحزينا *
- وربما اغفل بعض الشعراء التصريح في البيت الاول فأتى به في بعض من القصيدة فيما بعد *
- * قال ابن احرر الباهلي قصيدة اولها *
- * قد بكرت عاد اتى بكرة * تزعم انى بالصبا مشتهر *
- * فلم يصرع اول القصيدة واتى بييتين بعد الاول ثم قال *
- * بل ودعيني طفل انى بكر * فقد دنا الصبح فانتظر *
- * وقال ايضا من قصيدة اولها *
- * لعمرك ما خلفت الا لما ترى * وراء رجال اسلموني لما يسا *
- * فتى بالاول غير مصرع ثم قال بعد ايات *
- * فامسى جناب الشول اغبر كايا * وامسى جناب الحى ابلج واربيا *
- * وقال امية بن حارث بن الاسعر النكثاني قصيدة اولها *
- * اصبحت هزءا زاعى الضان اعجبه * ماذا يريك منى زاعى الضان *

* فلم يصرع اول بيت واتى بعده بيت واحد قال فيه *

* يا ابني امية انى عنكما غانى * وما الغنى غير انى مشعر فانى *

وانما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون الى ذلك لان يدنة الشعر انما هي التسجيع والتقفية فكلما كان الشعر اكثر اشتمالا عليه كان ادخل له في باب الشعر واخرج له عن مذهب النثر

باب المعانى الدال عاها الشعر

جماع الوصف لذلك ان يكون المعنى مواجها للغرض المقصود غير عادل عن الامر المطلوب ولما كانت اقسام المعانى التى يحتاج فيها الى ان تكون على هذه الصفة مما لا نهاية لعدده ولم يمكن ان يؤتى على تعديد جميع ذلك ولا ان يبلغ آخره رأيت ان اذكر منه صدرا ينبئ عن نفسه ويكون مثالا بغيره وعبرة لما لم اذكره وان اجعل ذلك فى الاعلام من اغراض الشعراء وما هم عليه اكثر حوما وعليه اشد روما وهو المديح والهجاء والنسيب والمراثى والوصف والتشبيه واقدم امام كلامى فى هذه الاقسام قولا يحتاج الى تقديمه وهو انى رأيت الناس مختلفين فى مذهبين من مذاهب الشعر وهما الغلو فى المعنى اذا شرع فيه والاقتصار على الحد الاوسط فى ما يعال منه واكثر الفريقين لا يعرف من اصله ما يرجع اليه ويتمسك به ولا من اعتقاد خصمه ما يدفعه ويكون ابدا مضادا له لكنهم يخبطون فى ظلمات مرة يعتمد احد الفريقين الى ما كان من جنس قول خصمه فيعتمده ومرة يقصد ما جانس قوله فى نفسه فيدفعه ويعتقد نقضه وقد شهدت انا من هذه وله سبب قوما يقولون ان قول مهلهل بن ربيعة

* فلول الریح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور *

خطأ من اجل انه كان بين موضع الرقة التى ذكرها وبين حجر مسافة بعيدة جدا وكذلك يقولون فى قول النثر بن توبل

* ابقى الحوادث والايام من نثر * اشباه سيف قديم اثره بادي *

* تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادي *

﴿ وكذلك في قول ابى نواس ﴾

* واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق *

ثم رأيت هؤلاء باعيانهم في وقت آخر يستحسنون ما يرون من طعن النابغة على حسان بن ثابت رضى الله عنه في قوله

* لنا الجففات الغر يلعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما *

وذلك انهم يرون موضع الطعن على حسان في قوله الغر و كان ممكننا ان يقول البيض لان الغرة بياض قليل في لون آخر غيره وقالوا فلو قال البيض لكان اكثر من الغرة وفي قوله يلعن بالضحى ولو قال بالدجى لكان احسن وفي قوله واسيافنا يقطرن من نجدة دما قالوا ولو قال يحجرين لكان احسن اذ كان الجرى اكثر من القطر فلو انهم يحصلون مذاهبهم لعلوا ان هذا المذهب في الطعن على شعر حسان غير المذهب الذي كانوا معتقدين له من الانكار على مهلهل والنمر و ابى نواس لان المذهب الاول انما هو لمن انكر الغلو والثاني لمن استجاده فان النابغة على ما حكى عنه لم يرد من حسان الا اذ فرط والغلو بتصوير مكان كل معنى وضعه ما هو فوقه وزايد عليه وعلى ان من انعم النظر علم ان هذا الرد على حسان من النابغة و كان او من غيره خطأ وان حسانا مصيب اذ كانت مطابقة المعنى بالحق في يده و كان الراد عليه عادلا عن الصواب الى غيره • فمن ذلك ان حسانا لم يرد بقوله الغر ان يجعل الجفان بيضا فاذا قصر عن تصوير جميعها بيضا نقص ما اراده لـ و كنه اراد بقوله الغر المشهورات كما يقال يوم اغر ويد غراء و ليس يراد البياض في شئ من ذلك بل يراد الشهرة والنباهة • واما قول النابغة في يلعن بالضحى وانه لو قال بالدجى لكان احسن من قوله بالضحى اذ كل شئ يلغ بالضحى فمدا خلاف الحق وعكس الواجب لانه ليس يكاد يلغ بالنهاس من الاشياء الا الساطع النور الشديد الضياء فاما الليل فاكثر الاشياء مما له ادنى نور و ايسر بصيص يلغ فيه فمن ذلك الكواكب وهى بارزة لنا مقابلة لابصارنا دائما تلغ

بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما اضحى النهار وفي الليل تلمع عيون السباع لشدة بصيصها وكذلك اليراع حتى تخال ناراً • فاما قول النابغة او من قال ان قوله في السيوف يحرين خير من قوله يقطرن لان الجرى اكثر من القطر فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ به الناس ويعتادونه من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بان يقولوا سيفه يقطر دماً ولم يسمع سيفه يحرق دماً ولعله لو قال يحرين دماً يعدل عن المألوف المعروف من وصف الشجاع النجد الى ما لم تجر عادة العرب بوصفه • فلنرجع الى ما بدأنا بذكره من الغلو والافتحار على الحد الاوسط فاقول ان الغلو عندى اجود المذهبين وهو ما ذهب اليه اهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً وقد بلغنى عن بعضهم انه قال احسن الشعر اكذبه وكذا ترى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم ومن انكر على مهلهل والنمر واني اس قولهم المتقدم ذكره فهو مخطئ لانهم وغيرهم ممن ذهب الى الغلو انما ارادوا به المبالغة والغلو بما يخرج عن الوجود ويدخل في باب المعادوم فانما يريد به المثل وبلوغ النهاية في النعت وهذا احسن من المذهب الآخر فان قول النابغة في معنى قول النمر على مذهب الاقتصار ولزوم الحد الاوسط

- * وقد اقبلت صروف الدهر منى * كما اقبلت من السيف اليماني *
- دون قول النمر دليلاً قوياً على ان ما بقي منه اكثر مما بقي من النابغة وكذلك قول كعب بن مالك الانصاري في معنى قول مهلهل ووصفه صوت الضرب
- * من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كعممة الاناء المحرق *
- دون قول مهلهل لان في قول مهلهل ما يدل على ان الضرب الذي ذكره اشد وابلع وكذلك قول الحزین الكنانی فی معنى قول ابی نواس
- * يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يتسم *
- دون قول ابی نواس لان هذا وان كان قد وصف صاحبه بما دل على مهابته فان في قول ابی نواس دليلاً على عموم المهابة ورسوخها في قلب الشاهد والغائب وفي قوله حتى انه لتهابك قوة لتكاد تهابك وكذلك كل غال مفرط في

الغلو اذا اتى بما يخرج عن الوجود فانما يذهب فيه الى تصديره مثلا وقد احسن ابو نواس حيث اتى بما ينبئ عن عظم الشيء الذي وصفه • واذ قدمت ما اردت تقديمه فلنرجع الى ذكر واحد واحد من المعاني الستة التي قلت انها الاعلام من اغراض الشعراء في المعاني فابدأ اولا بذكر المديح

نعت المديح • ما احسن ما قال عمر بن الخطاب في وصف زهير حيث قال انه لم يكن يمدح الرجل الا بما يكون للرجال فانه في هذا القول اذا فهم وعمل به منفعة عامة وهي العلم بانه اذا كان بالواجب ان لا يمدح الرجال الا بما يكون لهم وفيهم فكذا يجب ان لا يمدح شيء غيرهم الا بما يكون له وفيه وبما يليق به ولا ينافره ومنفعة اخرى ثانية وهي توكيد ما قلنا في اول كلامنا في المعاني من ان الواجب فيها مقصد الغرض المطلوب على حقه وترك العدول عنه الى ما لا يشبهه • ولما كان المديح اسما مشتركا لمدح الرجال وغيرهم عه بالقول في مدح الرجال اذ كان غرض الشعراء انما هو مدحهم الا ما يستعملون من اوصاف النساء فان ذلك له قسم آخر سنأتي به في ما بعد ان شاء الله تعالى وعلمنا ان اخذنا في التعريف بمجودة مدح الرجال كيف يكون فقد يتعلم من حواشي قولنا في هذا الباب كيف يسلك السبيل الى مدح غيرهم فنقول

انه لما كانت فضائل الناس من حيث انهم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه اهل الالباب من الاتفاق في ذلك انما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة كان القاصد لمدح الرجال بهذه الاربعة الخصال مصيبا والمادح بغيرها مخطئا وقد يحوز في ذلك ان يقصد الشاعر للمدح منها البعض والاعراق فيه دون البعض مثل ان يصف الشاعر انسانا بالجود الذي هو احد اقسام العدل وحده فيغرق فيه ويتفنن في معانيه او بالنجدة فقط فيعمل فيها مثل ذلك او بهما او يقتصر عليهما دون غيرهما فلا يسمى مخطئا لاصاته في مدح الانسان ببعض فضائله لكن يسمى مقصرا عن استعمال جميع المدح فقد وجب ان يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها والبالغ في التجويد الى اقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها وذلك كما قال زهير بن ابي سلمى في قصيدة

* اخي ثقة لا تهلك الخرماله * ولكنه قد يهلك المال نائلة *

فوصفه في هذا البيت بالعفة لقلة اعماله في اللذات وانه لا ينفد ماله فيها وبالسخاء
لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى ذلك عن اللذات وذلك هو العدل ثم قال

* تراه اذا ما جثته متهللا * كانك معطيه الذي انت سائله *

فزاد في وصف السخاء بان جعله يهش له ولا يلحقه مضض ولا تكرر لفعله ثم قال

* فن مثل حصن في الحروب ومثله * لانكار ضيم او لحصم يجادله *

فاتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوعب زهير في
اياته هذا المديح بالاربع الخصال التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزاد في
ذلك ما هو وان كان داخلا في هذه الاربع فكثير من الناس لا يعلم وجه
دخوله فيها حيث قال اخي ثقة صفه له بالوفاء والوفاء داخل في الفضائل التي قدمنا
ذكرها • وقد تفنن الشعراء في المديح بان يصفوا حسن خلقه الانسان
ويعددوا انواع الاربع الفضائل التي قدمنا ذكرها واقامها واصناف
تركيب بعضها مع بعض وما اقل من يشعر بان ذلك داخل في الاربع الخلال
على الانفراد او بالتركيب الا اهل الفهم مثل ان يذكر من اقسام العقل
ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والكفاية والصدع بالحجة والعلم والحلم عن
سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى • ومن اقسام العفة القناعة
وقلة الشر وطهارة الازار وغير ذلك مما يجري مجرا • ومن اقسام الشجاعة
الحماية والدفاع والاخذ بالنار والنكاية في العدو والمهابة وقتل الاقران والسير في
المهامم الموحشة وما اشبه ذلك • ومن اقسام العدل السماحة ويرادف السماحة
التغابن وهو من انواعها والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى
الاضياف وما جانس ذلك • فاما تركيب بعضها مع بعض فيحدث منه ستة
اقسام • اما ما يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة فالصبر على الملمات ونوازل
الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء فانجاز الوعد وما اشبه
ذلك وعن تركيب العقل والعفة فالرغبة عن المسألة والاقتصار على ادنى معيشة
وما اشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الائتلاف والاختلاف

وما أشبه ذلك وعن تركب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم
وعن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايشار على النفس وما شاكل ذلك
وجميع هذه التركيبات قد ذكرها الشعراء في اشعارهم وساذكر من جيد ما
قالوه في ذلك صدرا ان شاء الله تعالى الا اني ابدأ قبل ذلك فاقول

ان كل واحدة من الفضائل الاربع المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين
وقد وصف شعراء مصيرون متقدمون قوماً بالافراط في هذه الفضائل حتى زال
الوصف الى الطرف المذموم وليس ذلك منهم الا كما قدمنا القول فيه في باب
الغلو في الشعر من ان الذي يراد به انما هو المبالغة والتمثيل لا حقيقة الشيء •
ومن الاخبار التي يحتاج الى ذكرها وشرح الحال فيها ليكون ذلك مثالا يبنى
الامر عليه ويعلم به ما يأتي من مثله ان كثيرا انشد عبد الملك بن مروان

• على ابن ابي العاصي دلاص حصينة • لجاد المرئ نسجها واذالها •
• يود ضعيف القوم حل قتيورها • ويستطلع القرم الاشم ابطالها •
فقال له عبد الملك قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن من قولك حيث
يقول له •

• واذا تجيئ كتية ملومة • شهباء يخشى الرائدون نهالها •
• كنت المقدم غير الابس جنة • بالسيف تضرب معما ابطالها •

فقال يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق •
والذي عندي في ذلك ان عبد الملك اصح نظرا من كثير الا ان يكون كثير
غالط واعتذر بما يعتقد خلافه لانه قد تقدم من قولنا في ان المبالغة احسن
من الاقتصار على الامر الوسط بما فيه كفاية والاعشى بالغ في وصف الشجاعة
حيث جعل الشجاع شديدا لاقدام بغير جنة على انه وان كان لبس
الجنة اولى بالحزم وحق بالصواب ففي وصف الاعشى دليل قوي على شدة
شجاعة صاحبه لان الصواب له ولا غيره الا لبس الجنة وقول كثير تقصير
في الوصف • فلنرجع الى ذكر مدائح الشعراء المحسنين ثم تأتي بعد

ذلك بصدر يشتمل على افتنانهم في المدح لـ يكون مثالا لما تقدم الاخبار عنه
وعبرة في اختيارات المديح * فن ذلك قول زهير بن ابي سلمى *

* يطلب شأوا مرتين قدما حسنا * نالا الملوك وبذا هذه السوقا
* هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فثله لحقا
* او يسبقاه على ما كان من مهل * فثل ما قدما من صالح سبقا

* ومن هذه القصيدة *

* من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا
* ليث بعثر بصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
* يلعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعدقا
* فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا
* هذا وليس كمن بعيا بخطبته * وسط الندى اذا ما ناطق نطقا
* لو نال حى من الدنيا بمكرمة * افق السماء لثالت كفه الافقا

* ومن اخرى له *

* هنالك ان يستخبوا المال يخبلوا * وان يسألوا يعطوا وان يستروا يعلوا
* وفيهم مقامات حسان وجوهها * واندية يثنى بها القول والفعل
* فان جئتهم ألنيت حول بيوتهم * بحال قد يشو باحلامها الجهل
* على مكثريهم حق من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبذل
* سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يدركوا ولم يلاموا ولم يألوا
* فا كان من خير اتوا فانما * توارثه آباء آبائهم قبل
* وهل يذبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

* وزهير يمدح بني الصيда *

* انى سترحل بالمطى قصائدى * حتى تحل على بنى ورقاء
* مدحاهم يتوارثون ثناءها * رهن لا آخرهم بطول بقاء
* حملاء فى النادى اذا ما جئتهم * جهلاء يوم عجاجة ولقاء
* من سالموا نال الكرامة كلها * او حاربوا ألوى مع العنقاء

وله

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا * ويظلم احيانا فينظلم

ومن ذلك قول الخطيئة في بني بغيض

وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا
اتت آل شماس بن لاثي وانما * اتاهم بها الاحلام والحسب العد

ومنها

يسوسون احلاما بعيد اناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
اقلوا عليهم لا ابا لايكم * من اللوم اوسدوا المكان الذي سوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا ابنا * وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وتعدلني ابناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذي علمت سعد

ومن ذلك قول الاخطل

صم عن الجهل عن قيل الخنا خرس * وان أمت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واوسع الناس احلاما اذا قدروا

ومن ذلك ما انشدنا احد بن يحيى

ميامين يرضون البليسة ان كفوا * ويكفون ان ساسوا بغير تكلف
اذا صرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجامل الخيرات لم يتصرف
وان كان فيهم موسريقن فضله * وان كان فيهم معسر لم يطوف

وانشدنا ايضا

وفتيان صدق بائين صحبتهم * يزيدهم هول الجنب تآسيا
فان يك خيرا احسنوا اسلابها * وان كان شرا يشربوه تحاسيا

وانشدنا

اذا المحل انسى العفة الناس ذيت * وحامت عن الاحساب بكر بن وائل

* بهم بعض ما بالناس لكن يردهم * حياء عفاف عن ذنى المآكل *
❖ وانشدنا ❖

* يذكرني بشرا بكاء حمامة * على فتن من بطن ييشة مائل *
* فتى مثل صفو الماء ليس بباخل * بخير ولا مهد ملاما لباخل *
* ولا ناطقا احدوثة السبق محجبا * باظهارها في المجلس المتقابل *
* ترى اهله في نعمة وهو شاحب * طوى البطن مخمض الضحى والاائل *

❖ وانشدنا لمحمد بن زياد الحارثي ❖

* تخالهم للحلم صما عن الحنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر *
* ررضى اذا لوقوا حياء وعفة * وعند الحفاظ كالليوث الخوادر *
* لهم ذل انصاف وانس تواضع * ومن عزهم ذلت رقاب العشائر *
* كان بهم وصما يخافون عاره * وليس بهم الا اتقاء المعابر *

ثم من الشعراء الآن من يحمل المديح فيكون ذلك بابا من ابوابه حسنا ايضا بلوغه
الارادة مع خلوه عن الاطالة وبعده من الاكثار ودخوله في باب الاختصار

❖ فمن ذلك قول الخطيئة ❖

* تزور امرءا يعطى على الحمد ماله * ومن يعط اثمان المكارم بمحمد *
* يرى الفضل لا يبنى على المرء ماله * ويعلم ان السال غير مخلد *
* كسوب ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهل اهتزاز المهند *
* متى تأتته تعش - والى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد *

فقد تصرف في الايات الاولى في اصناف المديح المتقدم ذكرها واتى بجماع
الوصف وجملة المديح على سبيل الاختصار في البيت الاخير

❖ ومن ذلك قول الشماخ ❖

* رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين *
* اذا ما رايت رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن *

وقد اوما السمت بن مروان ابى حفصة في مدحه شرحبيل بن معن بن زائدة

ايما موجزا ظريفا اتى على كثير من المدح باختصار واشارة بديعة فقال

* رأيت ابن معن افتن الناس جوده * فكلف قول الشعر من كان مفحما *
 * وارخص بالعدل السلاح بارضنا * فما يبلغ السيف المهند درهما *
 ومن الشعراء ايضا من يغرق في المدح بفضيلة واحدة او اثنتين فيأتى على آخر ما في كل واحدة منهما او اكثر وذلك اذا فعل مصيبا به الغرض في الوقوع على الفضائل ومقصرا عن المدح الجامع لها ولكنه يجود المديح حينئذ كلما اغرق في اوصاف الفضيلة واتى بجميع خواصها او اكثرها وذلك مثلا في الجراءة والاقدام كما قال الفرزدق لسالم الغداني حين قتل قاتل اخيه العائد بجوار عبد الملك

* اذا كنت في دار تخاف بها الردى * فصمم كتصميم الغداني سالم *
 * سخا طلبا للوتر نفسا بموته * فأت كريمة عاتقا للملأيم *
 * نقي ثياب الذكر من دنس الخنثيا * يناجي ضميرا مستدف العزائم *
 * اذا هم اقرب ما به هم ماضيا * على الهول طلائعا ثانيا العظام *
 * وما رأى السلطان لا ينفعونه * قضى بين ايديهم بايض صارم *

وقد ينبغي ان يعلم ان مدائح الرجال وهى التى صعدنا للكلام في هذا الباب تنقسم اقساما بحسب الممدوحين من اصناف الناس. في الارتفاع والانضاع وضروب الصناعات والتبدي والتحضر وانه يحتاج الى الوقوف على المعين بمدح كل قسم من هذه الاقسام فاما اصابة الوجه في مدح الملوك فمثل قول النابغة الذبياني في النعمان بن المنذر

* ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب *
 * بانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب *

❖ ومثل ذلك قول نصيب في سليمان بن عبد الملك ❖

* اقول لك قافلين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب *

القفا الثنية وهي العقبة والعرب تقول لقيت فلانا قفا الثنية أي خلف الثنية

- * قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من اهل ودان طالب *
 - * فعاوجوا فاثنوا بالذي انت اهله * واوسكتوا اثنت عليك الحقائق *
 - * هو البدر والناس الكواكب حوله * وهل يشبه البدر المنير الكواكب *
- ومثل قول الحزین الکنانی فی عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه وهو عامل مصر

- * لما وقفت عليه فی الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم *
- * تبتته بسلام وهو مرتفع * وضجة القوم عند الباب تزدحم *
- * في كف خيزران ريمها عبق * من كف اروع في عرينه شمم *
- * يفضي حياء ويغضي من مهابة * فما يكلم الا حين يتسم *
- * كلنا يديه ربيع غير ذي خلف * هذي خروج وهذي عارض همم *

* ومثل قول ابن العنابية في الهادي *

- * يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب او فكرا *
- فاما مدح ذوى الصناعات كأن يمدح الوزير والكاتب بما يليق بالفكرة والروية وحسن التنفيذ والسياسة فان انضاف الى ذلك الوصف السرعة في اصابة الحزم والاستغناء بحضور الذهن عن الابطاء لطلب الانسابة كان احسن واكمل للمدح كما قال اشجع

- * بديته مثل تفكيره * متى رمته فهو مستجمع *

* وكما قال منصور النيرى *

- * وليس لاعباء الامور اذا اعترت * بمكرث لكن لهن صبور *
- * يرى ساكن الاوصال باسط وجهه * يرك الهوينا والامور تطير *

واما مدح القائد في ما يجانس الأس والنجدة ويدخل في باب شدة البطش والبسالة فان اضيف الى ذلك المدح الجود والسماحة والتخرق في البذل والعطية كان المديح حسنا والذمت تاما • اذ كان السخاء اخا الشجاعة وكانا في اكثر الامور

موجودين في بعداء الهم واهل الاقدام والصولة وذلك كما قال بعض الشعراء
في جمع البأس والجود

* فتى دهره شـطران فيما ينوبه * ففي باسه شطر وفي جوده شطر
* فلا من بغاة الخير في عينه قذى * ولا من زئير الحرب في اذنه وقر

وكما قال منصور النمرى في افراده ذكر البأس وحده

* ترى الخيل يوم الحرب يظمان تحته * وتروى القناني كفه والمناصل
* حلال لا طراد ولا سنة تحرها * حرام عليها متنها والكواهل

وكما قال بشار بن برد

* ألا ايها الحاسد المتغنى * نجوم السماء بسعى ام
* سمعت بمكرمة ابن العلا * فانشأت تطلبها لست ثم
* اذا عرض اللهو في صدره * لها بالعطاء وضرب البهم
* يلذ العطاء وسفك الدماء ويغدو على نعم او نقم
* فقل للخليفة ان جئتـه * نصوحا ولا خير في متهم
* اذا ايقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم
* فتى لا ينام على ثأره * ولا يشرب الماء الا بدم

واما مدح السوقة من البدو والحاضرة فينقسم قسمين بحسب انقسام
السوقة الى المتعشين باصناف الحرف وضروب المكاسب والى الصعاليك والحراب
والمتلصصة ومن جرى مجراهم فمدح القسم الاول يكون بما يضاهاى
الفضائل النفسانية التى قدمنا ذكرها خاليا من مثل مدح الملوكة ومن قدمنا
ذكره من الوزراء والكتّاب والقواد وذلك مثل قول الشاعر

* يتراحون ذوى يسارهم * يتعاطفون على ذوى الفقر
* وذوو يسارهم كأنهم * من صدق عفتهم ذوو وع
* متخلصين لطيب خيمهم * لا يهلعلون لنبوة الدهر

ومدح القسم الثانى يكون بما يضاهاى المذهب الذى يسلكه اهله من الاقدام

والفتك والتشمير والجد والتيقظ والصبر مع التخرق والسماحة وقلة الاكثرات
للخطوب الملمة كما قال تأبط شرا يمدح صخر بن مالك

- * واني لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق صخر بن مالك *
- * اهزبه فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفي بالهيجان الاوارك *
- * لطيف الحوايا يقسم الزاد بينه * سواء وبين الذئب قسم المشارك *
- * كان به فى البرد اثناء حية * بعيد الخطى شتى الهوى والمسالك *
- * يظل بمومة ويمسى بغيرها * جمعيشا ويورى ظهور المعارك *
- * ويسبق وفد الريح من حيث تنحى * بمنخرق من شدة التدارك *
- * اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالى من قلب شيجان فاك *
- * وان طلعت اولى العداة فنفرة * الى سلة من صارم الغرب باتك *
- * اذا هزه فى وجهه قرن تهلات * نواجد افواه المنايا الضواحيك *

❀ وقال ابو كبير الهذلى ❀

- * ولقد سررت على الظلام بمغشم * جلد من الفتيان خير مثقل *
- * ممن حملن به وهن عواقيد * حبك النطاق فشب غير مهمل *
- * حلت به فى ليلة مزوودة * كرها وعقد نطاقيها لم يحمل *
- * فأتت به حوش الفؤاد مبطننا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل *
- * ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء معضل *
- * ما ان يمس الارض الا منكب * منه وحرف الساق طى المحمل *
- * فاذا طرحت له الحصاة رأيت * يترزو لوقعتها نزو الاخيل *
- * واذا انتبهت من المنام رأيت * كرسوب كعب الساق ليس بزمل *
- * واذا رميت به الفجاسج رأيت * ينضو مخارمها هوى الاجدل *
- * واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض التهلل *
- * نعمى الصحاب اذا تكون كريهة * واذا هم ازموا فأوى المعيل *

ثم نعقب الكلام فى المديح بالكلام فى الهجاء

❀ نعت الهجاء ❀ انه قد سهل السبيل الى معرفة وجه الهجاء وطريقه

ما تقدم من قولنا في باب المديح واسبابه اذا كان الهجاء ضد المديح
فكلما كثرت اضداد المديح في الشعر كان اهجى له ثم نزل الطبقات
على مقدار قلة الاهاجى فيها وكثرتها فن الهجاء المقذع الموجه ما انشدناه
احد بن يحيى

* كثر بسعدان سعدة كثيرة * ولا تبغ من سعد وفاء ولا نصرا *
* ولا تبذع سعدة للقراع وخلها * اذا اغت من روعها البلد الفقرا *
* يروعك من سعد بن عمرو جسومها * وتزهد فيها حين تقتلها خبرا *

فن اصابة المعنى في هذا الهجاء ان هذا الشاعر سلم لهؤلاء القوم امرين
يظن انهما فضيلتان وليستا بحسب ما وصفناه من الفضائل فضيلتين وهما
كثرة العدد وعظم الخلق وغزا بذلك مغازى دلت على حذقه بالشعر
فنهجها * ان ادخل هجاء لهم في باب الاقوال الصادقة لاعطائه اياهم شيئا ومنعه
لهم شيئا آخر وقصده بذلك ان يظن ان قواه فيهم انما هو على سبيل الصدور
وذكره اياهم بما فيهم من جيد وردئ * ومنها * ما بان من معرفته بالفضائل
حتى يميز صحيحها من باطلها فسلم الباطلة ومنع الصحيحة * ومنها * انه قطع
عن هؤلاء القوم ما يعتذر به الكرام من قلة العدد فان الكرام ابداء فيهم قلة كما
قال السموأل

* تعبرني انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل *
* ومن خبيث الهجاء ما انشدناه احد بن يحيى ايضا *
* ان يغدروا او يفجروا * او يخلوا لا يحفلوا *
* يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا *

فن جودة هذا الهجاء ان الشاعر به تعمد اضداد الفضائل على الحقيقة فجعلها
فيهم لان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد الصدق والبخل ضد الجود ثم اتى بعد
ذلك بضد اجل الفضائل وهو العقل حيث قال * وغدوا عليك مرجلين كأنهم
لم يفعلوا * لان هذا الفعل انما هو من افعال اهل الجهل والبهيمة والقحة التي
هي من عصى القوة المنيرة كما قال جالنيوس في كتابه في اخلاق النفس

* ولزياد الاعجم في غياظ بن حصين بن المنذر *

- * وسميت غياظا ولست بغائظ * عدوا وليكن للصديق تغيظ
- * عدوك مسرورون والود للذي * يرى بك من غيظ عليك كظيظ
- * تسمى لما اوليت من صالح مضي * وانت لتعداد الذنوب حفيظ
- * تلين لاهل الغل والغمر منهم * وانت على اهل الصفاء فظيظ

ومن الهجاء ايضا ما تجمل فيه المعاني كما يفعل في المدح فيكون ذلك حسنا اذا اصيب به الغرض المقصود مع الایجاز في اللفظ وذلك مثل قول العباس بن يزيد الكندي في مهاجاته جريرا ومعارضته اياه في قوله

- * اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا
- * لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوءات شابا

* ومثل قول مرة بن عداء الفقعسي *

- * واذا تسرك من تميم خصلة * فلما يسوءك من تميم اكثر

* وقول الآخر *

- * ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستأذنون وهم شهود

* وللعكم الخضرى *

- * ألم تر انهم رفقوا بلوم * كما رمت باذرعها الحجر

* ومثل قول اعشى باهلة *

- * بنو تيم قرارة تل لؤم * لكل مصب سائلة قرار

وقد تبع ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الاعشى في هذا المعنى فقال

- * اضحوا بمستن سيل اللوم وارتفعت * اموالهم في هضاب المثل والعلل

* ومثل قول الآخر *

- * لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو اسد

* ومثل قول الآخر *

- * قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا * من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

* ومثل قول زياد الاعمى *

- * انى لا كرم نفسى ان اكلفها * هجاء جرم ولما يهجم احد *
- * ماذا يقول لهم من كان هاجيهم * لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا *

* ومثل قول اوس بن معرزة *

- * فلست بعاف عن شتية عامر * ولا حابسى عما اقول وعيدها *
- * ترى اللوم ما عاشوا جديدا عليهم * وابقى ثياب اللابسين جديدها *
- * لعمر ك ما تبلى سرايل عامر * من اللوم ما دامت عليها جلودها *

هذه الابيات قالها اوس وهو يهاجى النابغة الجعدي فيقال ان النابغة كان يقول انى راوسا نبندر بيتنا فن قاله غلب على صاحبه فلما قال اوس البيت الاخير قال هذا هو البيت الذى كنا نبذره فغلب اوس عليه * ومثل قول عباس بن مرداس السلمى فى سفيان بن عبد يغوث النصرى

- * واوعد وقل ما شئت انك جاهل * على اما انت امرؤ من بنى نصر *
- * وما اجود ما قال الفرزدق فى عبد الله بن عمير الليثى حيث هرب من ابى فديك الخارجى وكان يمتنى لقاء الخوارج

- * تمنيتهم حتى اذا ما رأيتهم * تركت لهم عند الجلال السرادقا *
- * واعطيت ما تعطى الحليلة بعلمها * وكنت حبارى اذ مرأت البوارقا *

وفى قوله ما تعطى الحليلة بعلمها مع ايجازه بمجائب وكذلك فى قوله حبارى ومنهم من يفرط فى ذكر نقيصة واحدة كما يغلو عند المدح فى فضيلة واحدة * فمن ذلك للخطيب يفرق فى ذكر البخل وحده *

- * كددت باظفارى واعملت معولى * فصادفت جلودا من الصخر املسا *
- * تشاغل لما جئت فى وجه حاجتى * واطرق حتى قلت قدمات او عسى *
- * واجعت ان انعاه حين رأيت * يفوق فواق الموت حتى تنفسا *
- * فقلت له لا بأس لست بعائد * فافرخ تعلموه السمادير ملبسا *

* ولجريت فى ذكر العجز وحده *

- * ولا يتقون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الامر الا من النذر *

ثم ينظر اقسام المديح واسبابه فيجربى امر الهجاء بحسبها في المراتب والدرجات والاقسام ويلزم ضد المعنى الذى يدل عليه اذ كان المديح ضد الهجاء ولتبع القول في الهجاء بالقول في المراثى

نعت المراثى

ليس بين المراثية والمدحة فصل الا ان يذكر في اللفظ ما يدل على انه نهالك مثل كانه وتولى وقضى تحبسه وما اشبه ذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه لان تأييد الميت انما هو بمثل ما كان يمدح في حياته وقد يدل في التأييد شئ ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير مكان وما جرى مجراها وهو ان يكون الحى مثلاً يوصف بالجلود فلا يقال كان جوادا ولكن يقال ذهب الجود او فن للجود بعده وليس الجود مستعملا مذ تولى وما اشبه هذه الاشياء كما قالت ليلي الاخيلية ترثى توبة بن الحمير بالجمدة على هذه السبيل

* فليس رجال الحرب يأتون بعدها * بعار ولا فاء بركب مسافر *

ومن الشعر من يرثى بذكر بكاء الاشياء التى كان الميت يزاولها وغير ذلك ومثله يحتاج الى تعلم صحة هذا المعنى فى مثل ما تكلم به من هذه الاشياء فانه ليس من اصابة المعنى ان يقال فى كل شئ تركه الميت بانه يبكى عليه لان من ذلك ما ان قيل انه يبكى عليه لكان سيئة وعيبا لاحقين له • فن ذلك مثلاً ان قال قائل فى ميت بكنتك الخيل اذ لم تجد لها فارسا مثلك كان مخطئا لان من شأن ما كان يوصف فى حياته بكده اياه ان يذكر اغتباطه بموته وما كان فى حياته يوصف بالاحسان اليه ان يذكر اغتمامه بوفاته • ومن ذلك احسان الخنساء فى مراثيتها صغرا واصابتها المعنى حيث قالت تذكر اغتباط حذفة فرس عخر بموته

* فقد فقدتك حذفة فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها *

ولو قالت فقدتك حذفة فبكت لاختطأت وبكاء من يجب ان يبكى على الميت انما هو

من كان يوصف اذا وصف في حياته باغاثته والاحسان اليه كما قال كعب
ابن سعد الغنوي في مريثة اخيه

- * ليبيك شيخ لم يجد من يعينه * وطاوى الحشائني المزار غريب *
- * وكما قال اوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة الاسدي *
- * ليبيك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا *
- * وذات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء تولبا جـدعا *
- * والحي اذ حاذروا الصباح واذا * خافوا مغيرا وسايرا تلعا *

فيجب ان يتفقد مثل هذا في اصابة الغرض والانحراف عنه • واذ قد تبين
بما قلنا آنفا أنه لا فصل بين المديح والتأبين الا في اللفظ دون المعنى فاصابة المعنى
به ومواجهة غرضه هو ان يجري الامر فيه على سبيل المديح فن المرائي التي
تشبه في المديح استيعاب الفضائل التي قدمنا ذكرها والايات عليها مثل
قول كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه

- * لعمرى لئن كانت اصاب مصيبة * اخي والمنيا للرجال شعوب *
- * لقد كان اما حمله فروح * علينا واما جهله فعزيب *
- * اخي ما اخي لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب *

فقد اتى في هذه الايات بما وجب ان ياتي به في المرائي اذ اصاب بها المعنى وجرت
على الواجب اما في البيت الاول فنذكر ما يدل على ان الشعر مريثة
لهالك لا مديح لباقي واما في الايات الاخر فيجيب الفضائل الاربع التي هي
العقل والشجاعة والعفة والحلم ثم افتن كعب في هذه المريثة بعد ذلك وزاد في
وصف بعض الفضائل ما لم يخرج به عن استقامة وهو قوله

- * حلیم اذا ما سورة الجهل اطلقت * حيا الشيب للنفس اللجوج غلوب *
- * كعالمه الرخ الديني لم يكن * اذا ابتدر القوم العلاء يخيب *
- * فاني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب *
- * ليبيك شيخ لم يجد من يعينه * وطاوى الحشائني المزار غريب *
- * جوع خلال الخير من كل جانب * اذا جاء جياء بهن ذهوب *

* فتي لا يبالي ان يكون لجسمه * اذا نال خللات الكرام شحوب *
 * حلبيم اذا ما الحلم زين لاهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *
 * اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا * فلم ينطقوا العوراء وهو قريب *
 ومثل قول اوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة الاسدي بجميع الفضائل التي ذكرناها
 الا العفة وحدها فانه ترك ذكرها الا انه في بعض القصيدة وصفه بالكمال وفي
 الكمال كل فضيلة من العفة وغيرها

* ابا دليجة من يكفي العشيرة اذ * امسوا من الخطب في نار وبلبال *
 * ام من يكون خطيب القوم اذ حفلوا * لدى الملوك ذوى ايد وافضال *
 * ام من لاهل لواء في مسككة * من حقهم لبسوا حقاً بابطال *
 * ام من لحى اضاعوا بعض امرهم * بين القسوط وبين الدين زلال *
 * فرجت غمهم وكننت عينهم * حتى استقرت نواهم بعد تزوال *

رثاه في هذه الايات بما جانس العقل والرأى واللسن ونحو ذلك وقال

* ابا دليجة من يوصى بارملة * ام من لاشعث ذى طمرين طملال *
 * وما خليج من المراز ذو حذب * يرى الضرير بخشب الايك والضال *
 * يوما باجود منه حين تسأله * ولا مغب يبرح بين اشبال *
 * ايث عليه من البعدي هبرية * صال الزيراني عيانا باوصال *
 * يوما باجراً منه جد بادرة * على كمي بمهد الحد فصال *

فقد رثاه في هذه الايات بما جانس البذل والجود والسماحة والشجاعة ولم يذكر
 العفة الا انه قال في اول القصيدة

* ام حصان فلم تضرب بكلتها * قد طفت في كل هذا الناس احوالى *
 * اى امرئ سوقة ممن سمعت به * اندى واكمل منه اى اكمال *

وقال اوس يرثي فضالة

* ايتها النفس اجلى جزا * ان الذى تحذرين قد وقعا *
 * ان الذى جمع السماحة والنجدة والبأس والندى جمعا *
 * الالمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا *

فقد جمع في هذه المزية جميع الفضائل ووضع الشيء من ذلك مواضعه •
ومن المرائي التي تشبه في المديح اقتضاب المعاني واختصار اللفاظ ما قاله
أوس في قصيدته يرثي فضالة التي أولها

* ألم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب *
* لهلك فضالة لا تسوى * الفقود ولا خلة الذهاب *
* وافضلت في كل شيء فا * يقارب سعيك من طالب *
* نجيح مليح اخو باقط * ثقاب يحدث بالغائب *
* ويكني المقعالة اهل الرجال غير معيب ولا عائب *

وليس ينبغي للناس ان يظن خطأ في وضع مليح موضع المدح بالفضائل
النفسية لان مليحا في هذا الموضع ليس هو من قولهم قرئش ملح الناس اي
يستشفى بهم والذي يشهد بصحته قوله ثقاب يحدث بالغائب لان هذا من جنس
الرأي والحدس * وقول الشماخ في ممر بن الخطاب *

* فن يسع او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق *
* وقول الخطيئة يرثي علقمة بن علاثة *

* فا كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل *
* ولو عشت لم املل حياتي فان تمت * فا في حياة بعد موتك طائل *

ومنهم ايضا من يغرق في وصف فضيلة واحدة على حسب ما تقدم وتكون
جميع الاحوال في المرائي جارية على حسب احوال المديح وفي ما تقدم في باب
المديح في وصف ذلك ما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وليل كلامنا في المرائي
الكلام في التشبيه

نعت التشبيه

يجب ان نذكر اولا معنى التشبيه ثم نشرع في وصفه فنقول انه من الامور
المعلومة ان الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات اذ كان
الشيئان اذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تباين البتة اتحدا فصار

الاثنان واحداً فبقى ان يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصفان بهما وافتراق في اشياء ينفرد كل واحد منهما بصفةها واذا كان الامر كذلك فاحسن التشبيه هو ما اوقع بين الشئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفردهما فيها حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد • ومما جاء من التشبيهات الحسان قول يزيد بن عوف العليمي يذكر صوت جرع رجل قري اللبن

* فغب دخالا جرعه متواتر * لوتع السحاب بالطراف الممدد *

فهذا المشبه انما يشبه صوت الجرع بصوت المطر على الخباء الذي من ادم ومن جودته انه لما كانت الاصوات تختلف وكان اختلافها انما هو بحسب الاجسام التي تحدث الاصوات اصطكاكها وليس يدفع ان اللبن وعصب المرى اللذين حدث عن اصطكاكهما صوت الجرع قريب الشبه من الاديم الموتن والماء اللذين حدثن اصطكاكهما صوت المطر وعند سلوك هذه السبيل في تعرف جودة التشبيه يستجاد قول جبهاء الاشجعي في تشبيه صوت حلب عنز بصوت الكير اذا نفخ

* كأن اجيج الكير ارزام شخبها * اذا امتاحها في محلب الحى مائح *

وقال اوس بن حجر يشبه ارتفاع اصواتهم في الحرب تارة وهمودها وانقطاعها تارة بصوت التي تجاهد امر الولادة

* لها صرخة ثم اسكاته * كما طرقت بنفاس بكر *

ولم رد المشبه في هذا الموضع نفس الصوت وانما اراد حاله في ازمان مقاطع الصرخات واذا نظر في ذلك وجد الذي وقف بين الصوتين واحداً وهو مجاهدة المشقة والاستعانة على الالم بالتبديد في الصرخة • ومن جيد التشبيه قول الشماخ يذكر لواذ الثعلب من العقاب

* تلوذ ثعالب الشرفين منها * كما لاذ الغريم من التبع *

وقد يختلف اللواذان بحسب اختلاف اللاتئين فاما التبع فهو ملح في طلب الغريم لفائدة يرومها منه والغريم بحسب ذلك مجتهد في الروضان في اللواذ خوفاً من

مكروه يلحقه وكذلك الثعلب والعقاب سواء لان العقاب ترجو شعبها والثعلب يخاف موته وقال الشماخ

* كأن على أوراكها من لعبه * وخيفة خطمي بماء مرجرج *
 فشيء لعب الفحل اذا ظهر على أوراك الاتن عند كدمه اياها بالخطمي وهو
 شبيه به في قوام الثخن وفي الرغبة وفي اللون ايضا وذلك ان الحمار انما يكثر كدمه
 الاتن في الربيع عند خضرة الرطب وشربه في ذلك الوقت • وقد احسن الشماخ
 ايضا في قوله حين شبه اضلاع الناقة حين براها السير بالقسي الموتر
 * ففربت مبرة كأن ضلوعها * من الماسخيات القسي الموتر *

مبرة من البرة التي تجعل في الانف من الناقة والماسخيات قسي تنسب الى قوم
 وقد احسن الشماخ في هذا التشبيه من قبل اجتماع الاضلاع والقسي الموتر في
 الشكل والتوتر والاعصاب والاورار ولم يرد الا الشكل فقط وقد اتى على ما فيه
 ولابن احر الباهلي يذكر قلب الفرس عند الحركة السريعة
 * حتى ضحية طاويا ذا شرة * وفؤاده زجل كعرف الهدهد

فتواتر نبض قلب الفرس اذا تحرك قريب الشبه من تواتر حركة عرف الهدهد

* وللمرار *

* لها قلاص نعام يرتقين بها * كأنهن سبي لابسوا الهدم *
 فما احسن ما شبه فواضل ريش النعام بانسدان الاطماز الرثة على اللامس ولا
 سيما السبي فان في مشيهم العجمية تشبه مشي النعام وفي ألوان ثيابهم قتمة من
 الدرن تشبه قتمة ريش النعام ففي الشيثين اشتراك في معان كثيرة وقد يقع
 في التشبيه تصرف الى وجوه تستحسن * فنها * ان تجمع تشبيهات كثيرة
 في بيت واحد واناظ يسيرة كما قال امرؤ القيس

* له ابطلاطي وساقا نعامه * وارضاء سرجان وتقريب تنفل

فاتى باربعة اشياء مشبهة باربعة اشياء وذلك ان مخرج قوله له ابطلاطي انما هو
 على انه له ابطلان كما يطلى الظبي وكذا ساقان كساق نعامه وارضاء

كارخاء السرحان وتقريب كتقريب التنقل * ومنها * ان يشبهه شئ بأشياء
في بيت او افظ قصير وذلك كما قال امرؤ القيس

* وتعطو برخص غير شئ كأنه * اساربع ظبي او مساويك اسحل *

* ومنها * ان يشبهه شئ في تصرف احواله بأشياء تشبهه في تلك الاحوال كما
قال امرؤ القيس يصف الدرع في حال طيها

* ومشدودة السك موضونة * تضائل في الطي كالبرد *

* ثم وصفها في حال النشرف في هذه الايات فقال *

* تفيض على المرء اردانها * كفيض الاتي على الجدد *

* وكما قال يزيد بن الطثيرة يشبه راسه في حال كون الجملة عليه وبعد حلقها *

* فاصبح رأسي كالصخرة اشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها *

ياحسن ايضا في تشبيه راسه بعد الخلق بالصخرة وذلك انه قريب منها
في الضخامة والملاسة واللون المائل الى خضرة وقد قال بعضهم في مثل
ذلك

* جئنا كل املاء الا كف كأنها * رؤوس رجال حلفت في المواسم *

* وقال الحسين بن مطير يشبه افعال رجل مات وكان جوادا *

* فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا *

ومن ابواب التصرف في التسميه ان يكون الشعراء قد لزموا طريقة واحدة
من تشبيه شئ بشئ فيأني الشاعر من تشبيهه بغير الطريق التي اخذ فيها عامة
الشعراء فن امثال ذلك ان اكثر الشعراء يشبهون الخوذ بالبيض كما قال
سلامة ابن جندل

* كأن نعاما باض فوق رؤوسهم * بنهى القذاف او بنهى حتى *

* وقال *

* كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك الجواحر *

وأكثر الشعراء ياتزمون هذا التشبيه فقال أبو شجاع الأزدي

* فلم أر إلا الخيل تعدو كأنما * سنورها فوق الرؤوس الكواكب *

وربما كان الشعراء يأخذون في تشبيه شيء بشيء والشبه بين هذين الشئيين من جهة ما فيأتي شاعر آخر في تشبيهه من جهة أخرى فيكون ذلك تصرفا أيضا مثال ذلك أن حل الشعراء يشبهون الدرع بالغير الذي تصفقه الرياح كما قال أوس بن حجر

* وأملس صولي كأنهى فزارة * أحس بقاع نفخ ريح فاجفلا *

وقال الآخر

* وعلى سابعة الذبول كأنها * سوق الجنوب جناب نهى مفرط *

وكثير من الشعراء ينحون في تشبيه الدروع هذا المنحى وإنما يذهبون إلى الشكل وذلك أن الريح تفعل بالماء في تركيبها لياه بعضها على بعض ما يسببه في حال التشكيل • فقال سلامة بن جندل عادلا عن تشبيه الشكل إلى تشبيه اللين وذلك أن اللين من دلائل جودة الدرع لصغر قتيورها وحلقها

* فآلقوا لنا أرسان كل نجبية * وسابعة كأنها متن خرنق *

وقال يذكر بريقها وهو وجه غير الوجهين الأرين

* مداخله من نسج داود سكها * ككنكب ضاح من عماية مشرق *

ومن التشبيه الجيد للحكم الخضرى يصف غليان القدر بما فيها من قطع اللحم

* كأن جذول الناب فيها اذا غلت * دطاميص تخشى صائدا فتعوم *

ولقيس بن زهير

* كأن خذاريف السواعد يدنا * مغالى غواة يلعبون بها لعبا *

وللرقبان أحد بنى عرافة بن سعد بن زيد

* وقد سقوهن سجالا فاستقوا * من أنجن كأنهن الزنبق *

ثم لتبع القول في التشبيه القول في الوصف

﴿ نعت الوصف ﴾

اقول الوصف انما هو ذكر الشيء كما فيه من الاحوال والهيئات ولما كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من ضروب المعاني كان احسنهم من اتى في شعره باكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم باظهرها فيه واولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته ﴿ فن ذلك ﴾ قول الشماخ يصف ارضا تسير النبالة فيها

* تقعقع في الآباط منها وفاضها * خلت غير آثار الا اجيل ترتعى *

فقد اتى في هذا البيت بذكر الرحالة وبين افعالها بقوله ترتعى ومن الحال في متدار سيرها بوصفه تقعقع الوفاض اذ كان في ذلك دليل على الهرولة او نحوها من ضروب السير ودل ايضا على الموضع الذي حلت فيه هذه الرحالة الوفاض وهي اوعية السهام حيث قال في الآباط فاستوعب اكثر هيئات النبالة واتى من صفاتها باولاها واظهرها عليها وحكاها حتى كأن سامع قوله يراها ﴿ ومن ذلك ﴾ قول ابى ذؤيب الهذلي يصف حال السيل عند انقلاع السحاب وسكون المطر

* لكل مسيل من تهامة بعدما * تقطع اقران السحاب بجيج *

﴿ ومنه قول رجل من هذيل يصف حال القوم في الحرب عند الجلال ﴾

* كغنائم الثيران بينهم * ضرب قمض دونه الحدق *

﴿ ومثله قول معاوية بن خنيس النصرى من نصر بن قعين يذكر نباهة حيه ﴾

﴿ وانه اشهر من جدلم حتى آخر ﴾

* فحن الثريا وعيوقها * ونحن السماكان والمرزم *

* وانتم كواكب مجهولة * ترى في السماء ولا نعلم *

﴿ وليزيد بن الصمد يصف آثار خيل وابل طردها فنجبا بها ﴾

* الأرب غزو ما ركبنا جواده * وما قد عقرنا من صفى ومن قرم *

* واصبحن قد جاوزن اسفل ذى حسا * وآثارها فوق المصبخ كالرقم *

ولعبد الرحمن بن عبد الله القس يصف اصغاء السامعين الى الغناء الحسن
المطرب وهو في سلامه

اذا ما عجم مزهرها اليها * وعاجت نحوه اذن كرام
فاصفوا نحوه الاسماع حتى * كأنهم وما ناموا نيام

وللمراو بن المنقذ من بلعدويه يصف الفرس الكريم
ذو مراح فاذا وقرته * ذناول حسن الخلق يسر

وايزيد بن مالك الغامدي يصف فعل سنايك الخيل في الارض
يثرن بسهل الارض مما يدسته * عجاجا وبالخران نار الحياح

ولعدى بن الرقاع العاملي يصف فعل سنايك حارين اذا عدوا
يتماوران من الغبار ملاء * غيراء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا علوا مكانا ناشزا * واذا السنايك سهلت نشرها

ولاى الرمة

ترى الخود يكرهن الرياح اذا جرت * ومى بها لولا التخرج تفرح
اذا ضربتها الريح في المرط اشرفت * روادفها وانضم منها الموشح
ولتبع القول في الوصف بالقول في النسيب

نعت النسيب

اقول ان كثيرا من الناس يحتاج الى ان يعلم اولا ما النسيب ونحن نحده
فنقول ان النسيب ذكر خلق النساء واخلاقهن وتصرف احوال الهوى
به معهن وقد يذهب على قوم ايضا موضع الفرق بين النسيب والغزل
والفرق بينهما ان الغزل هو المعنى الذى اذا اعتقده الانسان في الصبوة
الى النساء نسب بهن من اجله فكأن النسيب ذكر الغزل والغزل المعنى
نفسه والغزل انما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء ويقال في الانسان
انه غزل اذا كان متشكلا بالصورة التى تليق بالنساء وتجانس موافقاتهن لحاجته

بالوجه الذى يجذبهن الى ان يعلن اليه والذى يميلهن اليه هو الشماثل الحلوة
والمعاطف الظريفة والحركات اللطيفة والكلام المستعذب والمزاج المستغرب ويقال
لمن يتعاطى هذا المذهب من الرجال والنساء متشاج وانما هو متفاعل من
الشجى اى متشبه بمن قد شجاء الحب واذ قد بان ان الذى قلناه على ما قلنا
فيجب ان يكون النسيب الذى يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الادلة على التهالك
فى الصبابة وتظاهرت فيه الشواهد على افراط الوجد واللوعة رما كان
فيه من التصابي والرقّة اكثر مما يكون من الحشنى والجلادة ومن الخشوع
والذلة اكثر مما يكون فيه من الابهاء والعز وان يكون جماع الامر فيه ما ضاد
التحاني والعزيمة ووافق الانحلال والرخاوة فاذا كان النسيب كذلك فهو المصاب
به الغرض وقد يدخل فى النسيب التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بالرياح الهابطة
والبروق اللامعة والجمائم الهائفة والخيالات الطائفة وآثار الديار العسافية
واشخاص الاطلال الدائرة وجميع ذلك اذا ذكر احتيج ان تكون فيه ادلة
على عظيم الحسرة ومن مضى الاسف والمنازعة * ولست اذكر متى سمعت فى
التشوق بآثار الديار اوجز ولا اجمع ولا ادل على لاعج الشوق ومكمد الوجد من
قول محمد بن عبید الازدى

* فلم تدع الايواح والماء والبلى * من الدار الا ما يشوق ويشغف *
ولعمري ان عمرو بن احر الباهلى قد اوجز وابان عن تشوق وعظم تحسر بقوله
* معارف تلوى بالفؤاد وان تقل * لها بينى لى حاجة لم تكلم *
واما قوله لم تكلم فهو تجاهل الهائم وتدله الواله فانه قد يحتاج الى ان يكون فى
شعره الوامق دليل على انه للتحنن * ومن شاقته المنازل صخر الحضري وقد مر على
رابع فقال

* بليت كما يبلى الرداء ولا ارى * جنابا ولا اكشاف ورر تملأ *
* لوى حيازيمى بهن صبابة * كما تتطوى الحية المشرق *
ومن شاقه البرق فاحسن ما مر به من الشوق حبيش بن مطر العامري حيث
يقول ويذكر خفقان قلبه

- * أجذك لا يبدولك البرق مرة * من الدهر الاماء عينيك يذرف
* وقلبك من فرط اشتياق كأنه * بدا لامع او طائر يتطزف

* ولرجل من عبس *

- * اذا الله اسقى دمتين ببلدة * من الارض سقيا رحمة فسقاها
* نزلنا بهذى هنزلا ثم منزلا * بهذى فطاب المنزلان كلاهما
* فبت اشيم البرق مرتفقا له * يدا عن يد حتى وفي منكباهما

* وقال الشماخ *

- * رأيت سنا برق فقلت لصاحي * بعيد بعلموما رأيت سحيق
* فبات مهما لي يذكرني الهوى * كأنني لبرق بالحجاز صديق
* وبات فؤادي مستخفا كانه * خوافي عقاب بالجنح خفوق

فاما النسيب نفسه فقد تقدمت اوصافنا له وبما اختتم به القول ان المحسن من الشعراء فيه هو الذي يصف من احوال ما يحده ما يعلم به كل ذي وجد حاضر او دائر انه يجد او قد وجد مثله حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر •
* فن ذلك قول ابي صخر الهذلي يصف ما ارى ان كل متعلق بمودة يجد *

* مثله قوله *

- * أما والذي ابكى وضحك والذي * امات واحيا والذي امره الامر
* لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر
* فما هو الا ان اراها فجأة * فابتهت لا عرف لدى ولا نكر
* وانسى الذي قد كنت فيه هجرتها * كما قد تنسى لب شاربها الخمر

وفي هذه القصيدة ايضا موضع آخر دال على افراط المحبة مبين عن سجية في اهل الهوى عامة وهو قوله

- * ويمتنعني من بعد انكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر
* مخافة اني قد عرفت لان بدا * لي الهجر منها ما على هجرها صبر
* واني لا ادري اذا النفس اشرفت * على هجرها ما يفعلن بي الهجر

❀ وكما قال الشاعر ❀

- * يود بان يمسي سقيما لعلها * اذا سمعت عنه بشكوى تراسله *
- * ويهتز للمعروف في طلب العلى * لتحمد يوما عند ليلى شمائله *

فهو من احسن القول في الغزل وذلك ان هذا الشاعر قد ابان في البيت الاول عن اعظم وجد وجدده محب حيث جعل السقم ايسر ما يجحد من الشوق فانه اختاره ليكون سبيلا الى ان يشفى بالمراسلة فهو ايسر ما يتعلق به الوامق واذني فوائده العاشق وابان في البيت الثاني عن اعظام منه شديد لهذه المرأة حيث لم يرض لنفسه كونها على سجيته الاولى حتى احتاج الى ان يتكلف سحايام كتسبة يتزين بها عندها وهذه غاية المحبة ووصف الشاعر لذلك هو الذي يستجاد لاعتقاده اذ كان الشعر انما هو قول واذا اجاد فيه القائل لم يطالب بالاعتقاد لانه قد يجوز ان يكون معتقدا لضعاف ما في نفس هذا الشاعر من الوجد بحيث لم ينكروه وانما اعتقدوه فقط ولم يدخلوا في باب من يوصف بالشعر والقول والنسيب قول طريق الثقي

- * بان الخليط وفرق الشمل * وعلى التفرق ما بدا الوصل *
- * ابكالك منهم ما فرحت به * ولكل مولد فرحة ثكل *

❀ ومن هذه الايات ❀

- * مسودة خلقت فعليتها * خوط ومعد مرطها عبل *
- * تضع البريم فيستدير على * فعم ألف كأنه رمل *
- * يسجى اذا ما قلت اخفضه * ويثور منكشطا اذا بعلم *
- * وقيامها حسم وضحككتها * عند العجيب تبسم رتل *
- * وعلا بها عظم فالحقها * بنسائها ولداتها نسل *

❀ ولا بى صخر الهذلى في التصابي والحلاعة ❀

- * اراد الشيب منى ختل نفسى * لانسى ذكر ربات الحجال *
- * اذا اختصم الصبي والشيب عندي * فافلجت الشباب فلا ابالى *

فقد اتينا من ذكر نعوت الاغراض التي نحتها الشعراء من المعاني وهي المديح
والهجاء وغيرها مما عددناه وشرحنا احواله على ما فيه كفاية لمن له فهم وعنده
نظر وخص هذه المعاني التي ذكرناها من اغراض الشعراء فانما هي
اجزاء من جملة وما تكلمنا به فيها مع ما ينشأ من الحال فيه مثالا لغيره واعتبارا
في ما لم نذكره • فاما ما يعم جميع المعاني الشعرية فاننا نبدي بذكره وتعليقه

فمن ذلك صحة التقسيم

وهي ان يبدئ الشاعر فيضع اقساما فيستوفيها ولا يغادر قسما منها
مثال ذلك قول نصيب يريد ان يأتي باقسام جواب المجيب عن الاستخبار
فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك لا ادري *

فليس في اقسام الاجابة عن مطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام ومثال
ذلك ايضا قول الشماخ يصف صلابة سنانك الحمار وشدة وطئه على
الارض

* متى وقعت ارساغه مطمئة * على حجر يرفض او يتدحرج *
فليس في امر الوطء الشديد الا ان يوجد الذي يوطأ عليه رخوا فيرض او صلبا
فيدفع ومثال ذلك ايضا قول الاسعر بن جذبان الجعفي يصف فرسا على هيئته
من جميع جهاته

* اما اذا استقبلته فكأنه * باز يكفكفها ان يطير وقد رأى *
* اما اذا استدبرته فتسوقه * ساق قوص الوقع عارية النسا *
* اما اذا استعرضته ممطرا * فتقول هذا مثل سرحان الغضا *

فلم يدع هذا الشاعر قسما من اقسام النصب التي يرى الفرس عليها الا اتى
به وقد يجوز ان يظن ظان في قولنا ان هذا الشاعر قد اتى بجميع الاقسام وكما
جسم فله ست جهات فاذا ذكرت حال اربع منها بقيت جهتان لم تذكر ا وحل
هذا الشك ان وقع من احد هو ان هذا الشاعر انما وصف فرسا لا جسما

مطلقا والفرس احوال تمتنع بها من ان تنصب على كل نصبة ومع ذلك فان هذا الشاعر انما وصف الجهات التي يراها الانسان من الفرس اذا كان على بسيط الارض وكان الرجل قائما او قاعدا اذ كانت هذه الحال التي يرى الناس عليها الخيل في اكثر الامر فاما مثل ان يكون الانسان في علية فيرى من الفرس اعلاه فقط فما ابعد ما يقع ذلك ولم يقصده الشاعر ولا له وجه في ان يريده اذ كان ليس في ما يعرف ويجهد من النظر الى الخيل الا ما ذكره وهو ان تستقبل او تستدبر او تستعرض من احد الجانبين ومثال هذا الباب ايضا قول زبيد الطائي

* باسم صبرا على ما كان من حدث * ان الحوادث ملقى ومنتظر *
 نيس في الحوادث الا ان تكون قد لقيت او ينظر لقيها

* ومن انواع المعاني واجناسها ايضا صحة المقابلة *

وهو ان يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة او بشرط شروطا ويعدد احوالا في احد المعنيين فيجب ان يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفي ما يخالف بضد ذلك كما قال بعضهم

* تقاصرن واحلولين لي ثم انه * اتت بعد ايام طوال امرت *
 فقابل القصر والحلاوة بالطول والمرارة * ومثله قول الآخر *
 * واذا حديث ساءني لم اكتب * واذا حديث سرني لم اشر *
 فقد جعل بازاء سرني ساءني وبازاء الاكثاب الاشر وهذه المعاني غاية في التقابل

* ولعقيل بن حجاج *

* تشق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى ادنى مهاويها *
 فجعل بازاء قوله تبعد مصعدة ادنى مهاويها ولو جعل بازاء الابعاد في الصعود

الهوى من غير ان يقول ادنى المهاوى لكانت المقابلة ناقصة لكن كما قال تبعه
قال ادنى ولو قال لم تبعه لقتع منه بان يقول تهوى فقط من غير ان يأتى بالدنو

وللطرماح بن حكيم

* اسرناهم وانعمنا عليهم * واسقيناهم دماءهم الترابا *
* فما صبروا لبأس عند حرب * ولا ادوا لحسن يد ثوابا *

فجعل باراء ان استوههم دماءهم التراب وقائلهم ان يصبروا وباراء ان انعموا عليهم
ان يثبوا

* جزى الله عنا ذات بعل تصدقت * على عزب حتى يكون له اهل *
* فانا شجديها كما فعلت بنا * اذا ما تزوجنا وليس لها بعل *
فقد اجاد هذا الشاعر حيث وضع مقابل ان تكون المرأة ذات بعل وقابل حاجته
وهو عزب بحاجتها وهى عزبة من غير ان يغادر شرطها ولا ان يزيد شيئا

ومن انواع المعانى صحة التفسير

وهو ان يضع الشاعر معانى يريد ان يذكر احوالها في شعره الذى يصنعه فاذا
ذكرها اتى بها من غير ان يخالف معنى ما اتى به منها ولا يزيد او ينقص مثل قول
الفرزدق رحمه الله

* لقد جئت قوما لو جاءت اليهم * طريد دم او جاملا ثقل مغرم *
فلما كان هذا البيت محتاجا الى تفسير قال

* لالفت فيهم معطيا او مطاعنا * وراءك شزرا بالوشيح المقوم *
ففسر قوله جاملا ثقل مغرم بقوله ان يلقي فيهم من يطاعن دونه ويحميه ومثله
قول الحسين بن مطير الاسدى

* وله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يراوح بينه وبكاء *

فسر بلا حزن ببكاء ولا بمسرة بضحك وقال صالح بن جناح اللخمي
* لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين احوج *

❖ وفسر ذلك بان قال ❖

* ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج *

فلم يزد المعنى ولا نقص منه ثم فسر البيت الثاني ايضا فقال

* فن رام تقويمى فاني مقوم * ومن رام تعويمى فاني معوج *

❖ وقال سهل بن مروان ❖

* فوا حسرتى حتى متى القلب موجه * بقصد حبيب او تعذر افضال *

❖ وفسر ذلك فقال ❖

* فراق خليل مثله يورث الاسى * وخلة حر لا يقوم بها مال *

❖ ومن انواع نعوت المعاني التميم ❖

وهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الاحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها
حويته شيئا الا اني به مثل قول نافع بن خليفة الغنوي

* رجال اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيوف القواطع *

فما تمت جودة المعنى الا بقوله يعطوه والا كان المعنى منقوص الصحة

❖ ومثل قول عمير بن الايهم التغلبي ❖

* بها نلنا القرائب من سوانا * واحرزنا القرائب ان تنالا *

والذي اكمل جودة هذا البيت قواه * واحرزنا القرائب ان تنالا * مع انهم نالوا
القرائب من سواهم ❖ ومثله قول طرفة ❖

* فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة نهemy *

فقوله غير مفسدها اتمام لجودة ما قاله لانه لو لم يقل غير - ففسدها لعيب كما عيب
نوارمة في قوله

* ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا يجرعائك القطر *

فان الذي عابه في هذا القول انما هو بان نسب قوله هذا الى ان فيه افسادا للدار
التي دعا لها وهو ان تعرف بكثرة المطر ❖ ومثل قول مضر بن ربيعي

❦ نقد الشعر ❦

- * والمانعون اذا كانت ممانعة * والعائثون بحسناتهم اذا قدروا *
- ❦ ومثل قول عبيد الراعي ❦
- * لا خير في طول الاقامة للفتى * الا اذا ما لم يجد متحولا *
- ❦ ومثل قول كعب بن سعد الغنوي ❦
- * حلیم اذا ما الحلم زين اهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *
- ❦ ومثل قول الاسود بن يعفر ❦
- * ألا من لامني الا صديق * فلاقى صاحباً كأي زياد *
- ❦ ومثل قول حسان بن ثابت ❦
- * لم تفتها شمس النهار بشئ * غير ان الشبليل ليس يدوم *
- ❦ ومثل قول اعشى باهلة ❦
- * لا يصعب الامر الا ريث يركبه * وكل امر سوى الفحشاء يأتمر *
- ❦ ومثل قول النمر بن تولب ❦
- * لقد اصبح البيض الغواني كأنما * يرين اذا ما كنت فيهن احربا *
- * وكنت اذا لافيتهن ببلدة * يقطن على النكراء اهلاً ومرحبا *
- فقوله على النكراء اتم جوده المعنى والا فلو كانت بينهم معرفة لم ينكر ان يقطن له اهلاً ومرحبا ❦ وقول الآخر ❦
- * وهل علمت بيتنا الا وله * شربة من عذيره واكله *

❦ ومن انواع نعوت المعاني المبالغة ❦

- وهي ان يذكر الشاعر حالاً من الاحوال في شعره او وقف عليها لاجزاء ذلك في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون ابلغ في ما قصد وذلك مثل قول عمير بن لايهم التغلبي . .
- * ونكرم جارنا ما دام فينا * ونبتعه الكرامة حيث سارا *

فاكرامهم للبحار ما كان فيهم من الاخلاق الجميلة الموصوفة واتباعهم
الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل * ومثل ذلك قول الحكم
الخضري *

* واقبح من قرد وابخل بالقرى * من الكلب امسى وهو غرثان اعجف *
فقد كان يحزى في الذم ان يكون هذا المهجو ابخل من الكلب ومن المبالغة في
هجائه قوله وهو غرثان اعجف * ومن هذا الجنس لدريد بن الصمة *

* متى ما تدع قومك ادع قومي * فيأتى من بنى جشم قمام *
* فوارس بهمة حشدا اذا ما * بدا حضر الحية والحذام *
والمبالغة الشديدة في هذا الشعر هى في قوله الحية * ومنه للحكم الخضري
ايضا *

* فكن يا جارهم في خير دار * فلا ظلم عليك ولا جفاء *
فقوله فلا ظلم عليك ولا جفاء تأكيد ومبالغة * ومنه قول رواش بن تميم احد
الغطاريف الازدى *

* وانا نعطي النصف منا وانا * لناخذ من كل ابليخ ظالم *
فهذه مبالغات مضاعفة مكررة * ومنه قول مفرس *

* بهم تتمرى الحرب العوان وفيهم * تؤدى القروض حاوها ومريرها *
فقوله ومريرها مبالغة * وكذلك قول اوس بن غلفاء الهجيمي *

* هم تركوك اسلح من حبارى * رأيت صقرا واشرد من نعام *
ففي قوله رأيت صقرا مبالغة

﴿ ومن نعمت المعاني التكافؤ ﴾

وهو ان يصف الشاعر شيئا او يذمه او يتكلم فيه اى معنى كان فيأتى
بمعنيين متكافئين والذي اراد بقولى متكافئين في هذا الموضع اى متقاومين اما من

جهة المصادرة أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل مثل قول
أبي الشعب العبسي

* حملو الشماثل وهو مر باسل * يحمي الذمار صبيحة الارهان *

فقوله مر وحملو تكافؤ * ومثل قول أم الضحاك المحاربية *

* وكيف يساوى خالداً أو يناله * خيصر من التقوى بطين من الخمر *

فقوله خيصر ويطين تكافؤ * ومثل قول طرفة *

* بطي إلى الجلي سريع إلى الخنا * ذلول باجاع الرجال الملهد *

فقوله سريع ويطي تكافؤ * ومثل قول زهير *

* حملاء في النادى إذا ما جثتهم * جهلاء يوم الحاجة ولقاء *

فقوله حملاء وجهلاء تكافؤ * ومثل قول حميد بن نور *

* فلم أر محزوناً له مثل صوتها * ولا عربياً شاقه صوت العجما *

فقوله عربى والعجم تكافؤ * ومثل قول الآخر *

* بطاء عن الفعشاء لا يحضره نهياً * سراع إلى داعي الصباح المثوب *

* ومثل قول عباس بن مرداس *

* مطهما خلقه شما سنايكه * صعلأ على أن في الجنين اجفارا *

فجعل صعلأ مكافئاً لاجفارا * ومثل قول الفرزدق *

* فتى السر كهل الملم قد عرفت له * قسائل ما بين الدنى وإبادى *

فقوله فتى مكافأة القول كهل * وقال الفرزدق أيضاً *

* لعمرى لئن قل الحصى في رجالكم * بنى نهشل ما تؤمكم بقليل *

فهذا ضرب من المكافأة من جهة السلب • واستجداد الناس قول دعبل حين

روى أنه قال

* لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب رأسه فبكى *

لأن ضحك وبكى مكافأة وقد أتى المحدثون من التكافؤ بأشياء كثيرة وذلك أنه

بطباع أهل التحصيل والروية في الشعر والتطلب لتجنيسه أولى منه بطباع القائلين

على الهاجس بحسب ما يسخ من الخاطر مثل الاعراب ومن جرى مجراهم على
ان اولئك بطباعهم قد اتوا بكثير منه وقد قدمنا بعضه وما للمحدثين في ذلك
مثل قول بشار

* اذا ايقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم *
فنبه ونم تكافؤ وله اثر في تجويد الشعر قوى فانه لو قال مثلاً فجرد لها عمرا لم يكن
لهذه اللفظة ما لنبه من الموضع مع نم

❖ ومن نعوت المعاني الالتفات ❖

وهو ان يكون الشاعر آخذاً في معنى فكأنه يعترضه اما شك فيه او ظن
بان راداً يرد عليه قوله او سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً الى ما قدمه
فاما ان يذكر سببه او يحل الشك فيه مثال ذلك قول المعطل في بني رهم
من هذيل

* تبين صلاة الحرب منا ومنهم * اذا ما التقينا والمسلم بادن *
فقوله والمسلم بادن رجوع عن المعنى الذي قدمه حين بين ان علامة صلاة
الحرب ان المسلم يكون بادنا والمحارب ضامراً ❖ وقول الرماح
ابن مباداة ❖

* فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة * ولا وصله يبدو لنا فنكارمه *
فكانه يقول وفي اليأس راحة التفت الى المعنى لتقدير ان معارضا يقول له ما
تصنع بصرمه فقال لان في اليأس راحة ❖ ومن هذا الجنس قول عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر ❖

* واجل اذا ما كنت لا بد مانعاً * وقد يمنع الشئ الفنى وهو مجمل *
❖ ومنه قول امرئ القيس ❖

* يا هل اتاك وقد يحدث ذو الود القديم مئة الذحل *
فكانه لما قال اتاك وكان المعنى مسراً عين مظهر توهم ان المخاطب يقول له
كيف يلفنى فقال له وقد يحدث ذو الود القديم مئة الذحل ❖ وقول طرفة ❖

- * وتكف عنك مخيلة الرجل العريض موصحة عن العظم
* بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارعب الكلم

فذكرانه لما بلغ بعد حسامك الى لسانك قدر ان معترضا يعترضه فيقول كيف
يكون مجرى السيف واللسان واحدا فقال والكلم الاصيل كاشد الجراح واكثرها
انسا

- * معازيل في الهيجاء ليعموا زيادة * مجازيع عند الياس والحر يصبر *

ففي قوله والحر يصبر للفتنات الى اول كلامه وقد يضع الناس في باب اوصاف
المعاني الالتغراب والطرفة ان يكون المعنى مما لم يسبق اليه وليس عنده ان
هذا داخل في الاوصاف لان المعنى المستجد اذا كان في ذلك جيدا فاما ان يقال
له جيد اذا قاله شاعر من غير ان يكون تقدمه من قال مثله فهنا غير مستقيم
بل يقال لما جرى هذا المجرى طريف وغريب اذا كان فردا قليلا فاذا كثر
لم يسم بذلك وغريب وطريف هما شئ آخر غير حسن او جيد لانه قد يجوز ان
يكون حسن جيد غير طريف ولا غريب وطريف غريب غير حسن ولا جيد
فاما حسن جيد غير غريب ولا طريف فمثل تشبيههم الدروع بحباب الماء الذي
تسوقه الرياح فانه ليس جودة هذا التشبيه تعاور الشعراء اليه قديما وحديثا واما
طريف وغريب لم يسبق اليه وهو قبيح بارد قل الدنيا مثل اشعار قوم من المحدثين
سمة را الى البرد فيها والذي عندي في هذا الباب ان الوصف فيه لاحق
بالشاعر المبتدئ بالمعنى الذي لم يسبق اليه لا الى الشعر اذ كانت المعاني مما
لا يجعل القبيح منها حسنا لسبق السابق الى استخراجها كما لا يجعل الحسن
قبيحا لاغفلة عن الابتداء واحسب انه اختلط على كثير من الناس وصف الشعر
بوصف الشاعر فلم يكتدوا يفرقون بينهما واذا تأملوا هذا الامر نعموا علوا ان
الشاعر موصوف بالسبق الى المعاني واستخراج ما لم يتقدمه احد الى استخراجها
لا الشعر ولتتبع بذلك المعاني وهو القسم الرابع من اقسام الشعر المفردات
ذكر الاربعة المركبات التي قدمنا القول فيها في اول الكتاب وانبدأ
باولها وهو

نمت اشتلاف اللفظ مع المعنى

من انواع اشتلاف اللفظ مع المعنى المساواة وهو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا فقال كانت ألفاظه قوالب لمعانيه اى هي مساوية لها لا يفضل احدهما على الآخر وذلك مثل قول امرئ القيس

- * فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نفقد *
- * فان تقتلونا نقتلكم * وان تقصدوا النزم لا نقصد *

ومثل قول زهير

- * ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم *

ومثل قوله

- * اذا انت لم ترحل عن الجهل والحناء * اصبت حلما او اصابك جاهل *

ومثل قول

- * سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يدركوا ما ادركوه ولم يألوا *

ومثل قول طرفة

- * لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى * لكاطول المرخي وثنياء باليد *
- * ستبدي لك الايام ما كنت جاعلا * وبأنيك بالاخبار من لم تزود *

ومثله قول خالد بن زهير ابن اخي ابي ذؤيب الهذلي

- * فلا تجزعن من سنة انت سرتها * فاول راض سنة من يسيرها *

ومثل قول لبلى الاخيلية

- * فلا يبعدنك الله ياتوب انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر *

ومن انواع اشتلاف اللفظ والمعنى الاشارة

وهو ان يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايحاء اليها او لمحة تدل

عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هي لمحة دالة * ومثل ذلك قول امرئ القيس *

* فان تهلك شنوءة او تبدل * فسيرى ان في غسان خلا
* لعزهم عززت وان يذلوا * فذلهم انالك ما انالا

فينة هذا الشعر على ان ألفاظه مع قصرها قد اشير بها الى معان طوال فن ذلك قوله تهلك او تبدل ومنه قوله انه في غسان خلا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح وهو قوله انالك ما انالا * ومثل قول طرفة *

* موضوعها زول ومرفوعها * مرعاب لجب وسط الريح

فقبله نزل مشاربه الى معان كثيرة وهو شبه بما يقول الناس في اجمال نعمت الشيء واختصاره عجب * وقال آخر *

* هاج ذا القلب من تذكر جل * ما يهيج المقيم المحزون

فقد اشار هذا الشاعر بقوله ما يهيج المقيم المحزون الى معان كثيرة * ومثل قول امرئ القيس *

* على هيكلي يطبك قبل سؤالي * افانين جرى غير كز ولا واني

فقد جمع بقوله افانين جرى على ما لوعد لكان كثيرا وضمها الى ذلك ايضا جميع اوصاف الجودة في هذا الفرس وهو قوله قبل سؤالي اي يذهب في هذه الافانين طوعا من غير حشوف قوله غير كز ولا واني ينفي عنه ان يكون معه الكرامة من قبل الجراح والمنازع والوني من قبل الاسترخاء والفترة * ومثله قوله ايضا بصف ذنبا *

* فظل كمثل الحشف يرفع رأسه * وسائرته مثل التراب المدقق

* وجاء حفيا يسفن الارض بطنه * ترى التراب منه لازقا كل ملزق

في هذا الشعر اجمال للمعاني كثيرة واوكد ما فيه من ذلك قوله لازقا كل ملزق * ومثل قول زهير *

* فاني لو لقيتك واتجهنا * لكان لكل منكرة كفاء

- ﴿ ومثل قول اوس بن حجر ﴾
 * فان يهو اقوام ردائي فاني * يقيني الاله ما وقى وردائي *
 ﴿ ومثل قول قتادة بن طارق الازدي ﴾
 * أهاجك ربع قد تحمل حاضره * واوحش بعد الحى منه مناظره *
 يقول ما تنظر الى موضع منه الا ذكرت فيه من الانس ممن كان يحمله ما قد اوحش
 في هذا الوقت بخلوه منه ﴿ وللعامرية ﴾
 * كيف الفخار وقد صاروا النسوتكم * يوم الفخار بنو ذبيان اربابا *
 * اذ جر ناصيتي حصن واعتقني * وذلك شيب منى اليوم ما شابا *
 ﴿ ولامرئ القيس ﴾
 * فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب *
 ﴿ ولامرأة من عكل ﴾
 * يا ابن الدعي انها عكل فقف * لتعلمن اليوم ان لم تنصرف *
 * ان الكريم والاثيم يختلف *

﴿ ومن انواع ائتلاف اللفظ والمعنى الازداف ﴾

وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فاذا دل على التابع ابان عن المتبوع بمنزلة قول الشاعر

- * بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس فهاشم *

وانما اراد الشاعر ان يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل اتى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو بعد مهوى القرط ﴿ ومثله قول امرئ القيس ﴾

- * وبضحى فتيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل *

وانما اراد امرؤ القيس ان يذكر ترفه هذه المرأة وان لها من يكفيها فقال نؤوم الضحى وان فتيت المسك يبقى الى الضحى فوق فراشها وكذلك سائر البيت اى

هي لا تنطق لتخدم ولكنها في بيتها متفضلة ومعنى عن في هذا البيت معنى بعد

وكذلك قوله

وقد اقتدى والطير في وكناتها * بنجد قيد الاوابد هيكل *

فانما اراد ان يصف هذا الفرس بالسرعة وانه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن
باردافه ولواحقه التابعة له وذلك ان سرعة احضار الفرس يتبعها ان تكون
الاوابد وهي الوحوش كالمقيدة له اذا نجا في طلبها والناس يستجيدون لامرئ
القيس هذه اللفظة فيقولون هو اول من قيد الاوابد وانما عني بها الدلالة على
جودة الفرس وسرعة حضره فلو قال ذلك بلفظه لم يكن عند الناس
من الاستجابة ما جاء من اتياه بالردف له وفي هذا برهان على ان وضعنا الارباف
من اوصاف الشعر ونعوتها واقع بالصواب * ومنه قول الاخيلية
ومخرق عنه القميص تخاله * بين البيوت من الحياء سقيما *

فانما ارادت وصفه بالجود والكرم فجاءت بالارباف والتوابع لهما اما ما يتبع
الجود فان مخرق قميص هند المنعوت فسر ان العفة تجذبه فتخرق قميصه من
مواصله جذبهم اياه واما ما يتبع الكرم فالحياء الشديد الذي كأنه من امانة
نفس هذا الموصوف وازالته عنه الاشرى نخل سقيما * ومنه ايضا قول الحكم
الخضري

قد كان يحب بعضهم براعتي * حتى سمعن تهنئي وسعالي *

فارجو وصف الكبر باللفظ بعينه ولكنه اتى بتوابعه وهي السعال والتنخخ ومن
هذا النوع ما يدخل في الايات التي يسمونها ايات المعاني وذلك اذا ذكر
الردف وحده وكان وجه اتباعه لما هو ردف له غير ظاهر او كانت بينه وبينه
ارباف اخر كأنها وسائط وكثرت حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة
اذا غمض ولم يكن دخلا في جملة ما ينسب الى جيد الشعر اذا كان من عيوب الشعر
الانغلاق وتعدر العلم بمعناه

ومن نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى التمثيل

وهو ان يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر وذلك

المعنى الآخر والكلام يثبتان عما اراد ان يشير اليه * مثال ذلك قول الرماح ابن ميادة *

- * ألم تك في يمنى يديك جعلتني * فلا تجعلني بعدها في شمالكا *
- * ولو انني اذنبت ما كثت هالكا * على خصلة من صالحات مهالكا *

فعدل عن ان يقول في البيت الاول انه كان عنده مقدما فلا يؤخره او مقربا فلا يبعده او مجتبي فلا يجتنبه الى ان قال ان كان في يمنى يديه فلا يجعله في اليسرى ذهابا نحو الامر الذي قصد الاشارة اليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له والابديع في المقالة وعلى ذلك قول عمير بن الايهم

- * واح القطين من الامطان او بكروا * وصدقوا من نهار الامس ما ذكرنا *
- * قالوا لنا وعرفنا بعد بينهم * قولا فما وردوا عنه ولا صدروا *

فمكن يستغنى عن قوله فما وردوا عنه ولا صدروا بان يقول فما تعدوه او فما تجاوزوه ولكن لم يكن له من موقع الايضاح وغرابة المثل ما لقوله فما وردوا عنه ولا صدروا * ومن هذا قول بعض بين كلاب *

- * دع الشر واحل بالنجاة تعزلا * اذا هولم بصبغك في الشر صايغ *
- * ولكن اذا ما الشر ثار دفينه * عليك فانضج منه ما انت دايع *

فالكثر اللفظ والمعنى في هذين البيتين جار على سبيل التمثيل وقد كان يجوز ان يقال مكان ما قيل فيه دع الشر ما لم تنشب فيه فاذا نشبت فيه فبالغ ولكن لم يكن لذلك من الحظ في الكلام الشعري والتمثيل الظريف ما لقول الكلابي * ومن هذا قول الآخر *

- * تركت الركاب لاربابها * واكرهت نفسي على ابن الصعق *
- * جعلت يدي وشاحا له * فاجزأ ذاك عن المعتنق *

فعله جعلت يدي وشاحا له اشارة بعيدة بغير لفظ الاعتناق وهي دالة عليه * ومنه قول يزيد بن مالك الغامدي *

- * فان اسموا ضبجا زأنا فلم يكن * شبيها بزأر الاسد ضبح الثعالب *

فقد اشار الى قوتهم وضعف اعدائهم اشارة مستغربة لها من الموقع بالتمثيل ما
لم يكن لو ذكر الشيء المشار اليه بلفظه * ومثل ذلك قول عبد الرحمن بن علي
ابن علقمة بن عبدة *

* اوردتهم وصدور العيس مستفة * والصبح بالكوكب الدرى منحور *
فقد اشار الى الفجر اشارة ظريفة بغير لفظه * وكذلك قول اللعين المنقرى
بصف ناره *

* رأى ام نيران عوانا تكفها * باعرافها هوج الرياح الطرائد *
فقد اوما بقوله ام نيران الى قدمها وعوانا الى كثرة عادته لايقادها اسماء
غيرها ظريفا وان كانت العرب تذكر ذلك في النار كثيرا * وقال بعض الاعراب *
فتى صدمته الكاس حتى كأنما * به فالج من دائها فهو يرعش *
قال كاس لا تصدم ولكنه اشار بهذا القيل اشارة حسنة الى سكره

* وقال عباس بن مرداس *

* كانوا امام المسلمين دريئة * والبيض يومئذ عليهم اشمس *
يريد ان البيض عليهم قد صارت شموسا وقد يضع الناس من صفات الشعر
المطابق والمجانس وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى ومعناهما ان تكون
في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة فاما
المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها مثل قول زياد الاعجم

* ونبثتهم يستنصرون بكاهل * واللؤم فيهم كاهل وسنام *

* وقال الافوه الازدى *

* واقطع الهوجل مستأنسا * بهوجل عيدانة عنتريس *

لفظة الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنيين لان الاول يعنى
الارض والثاني الناقة * وكذلك قول ابي دؤاد الايدى *

* عهدت لها منزلا دائرا * والا على الماء يحملن الا *

فالا الاولى في المعنى غير الثاني لان الاول اعمدة الخيام والثاني من السراب

واما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في الفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق
مثل قول زهير

- * كأن عيني وقد سال السليل بهم * وجيرة مأوهم لو انهم ام *
- * ❖ ومثل قول العوام في يوم العظالي ❖
- * وفاض اسيرها به وكأنا * مفارق مفروق تغشين عندما *
- * ❖ ومثل قول حيان بن ببيعة الطائي ❖
- * لقد علم القبائل ان قومي * لهم حد اذا لس الحديد *
- * ❖ ومثل قول الفرزدق ❖
- * جفاف اجنة الله منه سخابه * واوسعده من كل ساف وصاحب *
- * ❖ ومثل قول الكميت ❖
- * فقا لجذام قد جذمتهم وسيله * الينا كخنتار الرداف على الرحل *
- * ❖ ومثل قول مسكين الدارمي ❖
- * واقطع الخرق بالخرق، لاهية * اذا الكواكب كانت في السما سرجا *
- * ❖ وكما قال النعمان بن بشير لمعاوية بن ابي سفيان ❖
- * ألم تبندرکم يوم بدر سيوفنا * ولبلاب عما ناب قومك ناثم *
- * ❖ وقال ذو الرمة ❖
- * كأن البرى والعابح عيجت متونه * على عشر نهى به السيل ابطح *
- * ❖ وقال رجل من بني عبس ❖
- * ان ذل جاركم بالكركه خالفكم * وان آنفكم لا يعرف الانفا *
- * ❖ وقال المرار ❖
- * واعطفني ان ارى زائرا * واختلف الحى قوما خلوقا *

❖ نعمت اشتلاف اللفظ والوزن ❖

وهو ان تكون الاسماء والافعال في الشعر تامة مستقيمة كما بنيت لم يضطر

الامر في الوزن الى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها وان
تكون اوضاع الاسماء والافعال والمؤلفة منها وهي الاقوال على ترتيب
ونظام لم يضطر الوزن الى تأخير ما يجب تقديمه ولا الى تقديم ما يجب تأخير
منها ولا اضطر ايضا الى اضافة لفظة اخرى يلبس المعنى بها بل يكون
الموصوف مقدمات والصفة مقولة عليها وغير ذلك مما لو ذهبنا الى شرحه
لاحتجنا الى اثبات كثير من صناعات المنطق والنحو في هذا الكتاب فكان يصعب
النظر فيه على اكثر الناس ولكن في ما اجلته في هذا القول واشرت اليه
من التنبيه على الطريق التي يعرف بها جودة هذا الباب ما كفي واغني عند
ذوي القرائح السليمة ومن قد تعلق ببعض الآداب السهلة ومن هذا الباب
ليطمان ان لا يكون الوزن قد اضطر الى ادخال معنى ليس الغرض في
الشعر محتاجا اليه حتى اذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه او اسقاط معنى
لا يتم الغرض المقصود الا به حتى ان فقدته قد اثر في الشعر تأثيرا يان من مفعله ولم
أت في هذا الباب بمثله لان كل شعر سليم مما ذكرت مثال لذلك فاما الاشعار
التي تسلم منه فانا اذكرها في باب عيوب الشعر ان شاء الله تعالى

نعت ائتلاف المعنى والوزن

هو ان تكون المعاني تامة مستوفاة لم تضطر باقامة الوزن الى نقصها عن الواجب
ولا الى الزيادة فيها عليه وان تكون المعاني ايضا مواجهة للغرض لم تمنع عن
ذلك وتعديل عنه من اجل اقامة الوزن والطلب للصح والسبب في تركنا ان
نأتي لهذا الجنس بمثله الشعر هو السبب في تركنا ذلك في باب ائتلاف اللفظ
مع الوزن ونحن نذكر ما يجب ذكره من امثلة عيوب هذا الباب في جملة ما سنذكره
من عيوب الشعر

نعت ائتلاف القافية

هو مع ما يدل عليه سائر البيت ان تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت
تعلق نظمه له وملائمة لما مر فيه فمن انواع ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر

معنى البيت * التوشيح * وهو ان يكون اول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى ان الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها اذا سمع اول البيت عرف آخره وبانت له قافيته * مثال ذلك قول الراعى *

* وان وزن الحصى فوزنت قومي * وجدت حصى ضريرتهم رزينا *
فاذا سمع الانسان اول هذا البيت استخرج منها لفظة قافيته لانه يعلم ان قوله وزن الحصى سيأتى بعده رزين لعلتين احدهما ان قافية القصيدة توجبها والاخرى ان نظام المعنى يقتضيه لان الذى يفاخره برجاحة الحصى يلزمه ان يقول فى حصاه انه رزين * وقول عباس بن مرداس *

* هم - ودوا هجنا وكل قبيلة * يبين عن احسابها من يسودها *
من تأمل هذا البيت وجد اوله يشهد بقافيته * وقول نصيب *
* فقد اتقنت ان سترول ليلي * وتحجب عنك ان نفع اليقين *

* وقول مضر بن ربيعى *

* تمنيت ان ألقى سليما ومالكا * على ساعة تنسى الحليم الامانيا *

ومن انواع ائتلاف القافية مع سائر معنى البيت * الابدال * وهو ان يأتى الشاعر بالمعنى فى البيت تاما من غير ان يكون للقافية فى ما ذكره صنع ثم يأتى بها لحاجة الشعر فيريد بمعناها فى تجويد ما ذكره من المعنى فى البيت كما قال امرؤ القيس

* كأن عيون الوحش حول خبائثنا * وارحلنا الجزع الذى لم يثقب *

فقد اتى امرؤ القيس على التشبيه كاملا قبل القافية وذلك ان عيون الوحش شبيهة به ثم لما جاء بالقافية اوغل بها فى الوصف ووصفه وهو قوله الذى لم يثقب فان عيون الوحش غير مثقبة وهى بالجزع الذى لم يثقب ادخل فى التشبيه

* وقال زهير *

* كأن فتات العهن فى كل منزل * نزلت به حب الفنا لم يحطم *

فالعهن هو الصوف الاحمر والفنا حب تنبتة الارض احمر فقد اتى على الوصف

قبل القافية لـ كن حب الفنا اذا كسر كان مكسره غير اجر فاستظهر في القافية لما ان جاء بها بان قال لم يحطم فكأنه وكذا التشبيه بافعاله في المعنى

ومثله

* اذا ما جرى شأوين وايتل عطفه * تقول هزير الريح مرت باثاب *

فقد تم الوصف والتشبيه قبل القافية لانه يكفي ان يشبه خفيف جرى الفرس بالريح فلما اتى بالقافية اوغل ابغالا زاده في المعنى وذلك ان الاثاب شجر للريح في اغصانه خفيف شديد • ونما يدل على ان المعاني قد كانت في نفوس الناس قديما ان ابا العباس محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الثوري قال قلت للاصمعي من اشعر الناس فقال من يأتي الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبير او الى الكبير فيجعله بلفظه خسيسا او ينقضي كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى قال قلت نحو من قال نحو ذى الرمة حيث يقول

* قف العيس في اطلال مية فاسأل * رسوما كاخلاق الردام المسلسل *

فتم كلامه قبل المسلسل ثم قال المسلسل فزاد شيئا ثم قال

* اظن الذي يجدى عليك سؤلها * دموعا كتبديد الجمان المفصل *

فتم كلامهم ثم احتاج الى القافية فقال المفصل فزاد شيئا قال قلت ونحو من قال الاعشى حيث قال •

* كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل *

فتم مثله الى قوله قرنه ثم احتاج الى القافية فقال الوعل مفضلا على كل ما ينطع قال كيف قال لانه ينحت من قلة الجبل على قرنه فلا يضره

الفصل الثالث

واذ قد اتيت على ما ظننت انه نعت للشعر وعددت اجناس ذلك وفصلت ازاها فالآن احب ان ابدي بذكر عيوب الشعر واذنكم اجناس ذلك على الترتيب الذي رتبته عليه وتحسب تلك السياقة

* عيوب اللفظ *

ان يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب واللغة وقد تقدم من استقصى هذا الباب وهم واضعوا صناعة التحو وان يرتكب الشاعر فيه ما ليس يستعمل ولا يتكلم به الا شاذا وذلك هو الحوشى الذى مدح عمر بن الخطاب زهيراً بمجانفته له وتنكبه اياه فقال كان لا يتبع حوشى الكلام وهذا الباب مجوز للقدماء ليس من اجل انه حسن لكن من شعرائهم من كان اعرابيا تمد غلبت عليه العجرفة ومست الحاجة الى الاستشهاد بشعارهم فى الغريب ولان من كان يأتى منهم بالحوشى لم يكن يأتى به الى على جهة التطلب والتكلف لما استعمله منه لكن بعادته وعلى سجية لفظه فاما اصحاب التكلف لذلالمهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عنه السمع مثل شعر ابى حزام غالب بن الحارث العملى وكان فى زمن المهدي وله فى ابى عبيد الله تسمية اولها

* تذكرت سلمى واهلاسها * فلم انس والشوق ذو مطرؤه *
* وفيها يقول *

* ففى الوزير امام الهدى * وهو بالارب ذو محجؤه *
* يسون الامور فتأتى له * وما فى عزيمته منهؤه *
* وفى بالامانة صفو التقي * وما الصفو بالرنق المحجؤه *
* وعند معاوية المنصطفى * حبا غير ماج ولا مطرؤه *
* فقال الوزير الامين انظمو * قريضا عويصا على اللؤلؤه *
* فقيدت مرتفقا وحيه * بغير انصباب الى المشكؤه *
* سعيدي من الحق ذو فطنة * معى فى العواقب والمبدؤه *
* بيوتا على لها وجهة * بغير السناد ولا المكفؤه *

رمثل شعر احمد بن جحدر الخراسانى فى مالك بن طوق ويقال انها لمحمد بن عبد الرحمن الغريبي الكوفي فى عيسى الاشعري

* هيا منزل الحى حيث الغضا * سلامك ان النوى تصرم *

- * ويا طللا آية ما ارتمت * بليلاك غربتها المرجم *
- * حلفت بما ارقأت نحوه * همرجلة خلقها شيطم *
- * وما شرقت من تنوفية * بها من وحى الجن ذنوزم *

فبلغني انه انشد ابن الاعرابي هذه القصيدة فلما بلغ الى ههنا قال له ابن الاعرابي ان كنت جادا فسيبك الله * ومنها *

- * . . لام لكم نجلت مالكا * من الشمس او نجلت اكرم *
- * . . ومن اين مثلك لا اين هو * اذا الريق اقفر منه الفم *

ومن الاعراب ايضا من شعره فطيع التوحيش مثل ما انشدناه احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي لمحمد بن علقمة التيمي يقولها لرجل من كلب يقال له ابن السنخ وورد عليه فلم يسقه

- * . . افرخ اذا كلب وافرغ افرخ * اخطأت وجه الحق في المتطخطح *
- * . . اما ورب الراقصات الزمخ * يخرجن ما بين الجبال الشخ *
- * . . يزرن بيت الله عند المصرخ * لتطمحن برشا ممطح *
- * . . ماء سوى مائي يا ابن الفشخ * او لتجيش بوشى بخ بخ *
- * . . من كيس ذى كيس وضأن منفع * قد ضمه حولين لم يسخ *
- * . . صم الصبا ليخ صماخ الاصلح *

ومن عيوب اللفظ المعاطلة وهي التي وصف عمر بن الخطاب زهيرا بمجانبة لها ايضا حيث قال وكان لا يعاقل بين الكلام وسألت احمد بن يحيى عن المعاطلة فقال مداخلة الشيء في الشيء يقال تعاطلت الجرادتان وعاطل الرجل المرأة اذا ركب احدهما الآخر واذا كان الامر كذلك فن المحال ان تنكر مداخلة بعض الكلام في ما يشبهه من وجهه او في ما كان من جنسه وبقى التكبر انما هو في ان يدخل بعضه في ما ليس من جنسه وما هو غير لائق به وما اعرف ذلك الا فاحش الاستعارة

- * مثل قول اوس * تسقط الماء تولبا جدعا *
- * فسمي الصبي تولبا وهو ولد الحمار * ومثل قول الآخر *

- * وما رقد الولدان حتى رأيت * على البكر يمر به بساق وحافر *
- فسمى رجل الانسان حافرا فان ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين اشياء من الاستعارة ليس فيها شناعة كهذه وفيها لهم معاذير اذا كان مخرجها مخرج التشبيه * فن ذلك قول امرئ القيس *
- * فقلت له لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكل كل *
- كأنه اراد ان هذا الليل في تطاواه كالذي يتمطى بصلبه لا ان له صلبا وهذا مخرج لفظه اذا تؤمل * ومنه قول زهير *
- * صحا القلب عز سلى راقصا باطله * وعرى افراس الصبي ورواحله *
- فكان مخرج كلام زهير انما هو مخرج كلام من اراد انه كما ان الافراس للعرب وانما تعرى عند تركها ووضعها فكذلك تعرى افراس الصبي ان كانت له افراس عند تركه والعزوف عنه * وكذلك قول اوس بن حجر *
- * واني امرؤ اعددت للحرب بعدما * رأيت لها نابا من الشراع اصلا *
- فانه انما اراد ان هذه الحرب قديمة قد اشتد امرها كما يكون ناب البعير اعصل اذا طال عمره واشتد * وكذلك قول عنتره العبسي *
- * جادت عليها كل بكر حرة * فتركن كل قرارة كالدرهم *
- * وقول طفيل الغصوى *
- * وحلت كورى خلف ناجية * يقات شحم سنامها الرحل *
- * وقول عمرو بن كلثوم *
- * ألا ابليغ النعمان عني رسالة * فجدك حولي واومك قارح *
- * وقول ابي ذؤيب الهذلي *
- * واذا المنية انشبت اظفارها * ألفت كل تمية لا تنفع *
- * وقول اوس بن معز يهجو بني عامر *
- * يشيب على لؤم الفعال كبيرها * ويغذى بشدى اللؤم منها وليدها *

وقال الخليل

يعالج عزا قد عسا عظم رأسه * قراسية كالفعل بصرف بازله
فاجرى هذا الجرى مما له مجاز كان اخف واسهل مما فحش ولم يعرف له
مجاز وكان منافرا للعادة بعيدا مما يستعمل الناس مثله ولتبع الكلام في
عيوب اللفظ عيوب الوزن

الكلام في عيوب الوزن

من عيوبه الخروج عن العروض وقد تقدم من استقصى هذه الصناعة الا
ان من عيوبه التخلع وهو ان يكون قبيح الوزن قد افراط في تزخيفه
وجعل ذلك بنية للشعر كله حتى ميله الى الانكسار واخرجه من باب الشعر
الذي يعرف السامع له صحة وزنه في اول وهلة الى ما ينكره حتى ينعم ذوقه او
يعرضه على العروض فيصح فيه فان ما جرى هذا الجرى من الشعر ناقس الطلاوة
قليل الخلاوة * وذلك مثل قول الاسود بن يعفر

انا ذمنا على ما خيلت * سعد بن زيد وعمر من تميم
وضبة المشتري العار بنا * وذلك عم بنا غير رحيم
لا يثنون الدهر عن مولينا * فورك بالسهم حاقاق الاديم
ونحن قوم لنا رماح * وثروة من موال وصميم
لا نشكى الوسم في الحرب * ولا نثج كنانات السليم

ومثل قول عروة بن الورد

يا هند بنت ابي ذراع * اخلفتني ظني وبرتني عشقي
ونكحت راعي ثلة يثرها * والسدھر فائده بما يبقی

ومثل قصيدة عبيد بن الابرص وفيها ايات قد خرجت عن العروض البتة
وقبح ذلك جودة الشعر حتى اصاره الى حد الردى فن ذلك قوله
والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب

فهذا معنى جيد ولفظ حسن الا ان وزنه قد شأنه وقبح حسنه وافسد جيده فما

جری من الترحیف هذا المجری فی القصیة او الایات کلها او اکثرها
كان قبیحا من اجل افراطه فی التخلیص مرة ومن اجل دوامه وکثرته
ثانية وانما یستحب من الترحیف ما كان غیر مفرط وكان فی بیت او بیتین من
القصیة من غیر توال ولا اتساق ولا افراط یخرجہ عن الوزن مثل ما قال
مقیم بن نويرة

* وفقد بنی ام تداعوا فلم اکزن * خلافهم لاستکین واضرما *
فاما الافراط والدوام فقیح • وقال اسحاق یحکی عن یونس انه قال اهون
عیوب الشعر الزحاف وهو ان تنقص الجزء عن سائر الاجزاء فینه ما نقصانه
اخفی ومنه ما هو اشنع وهو جائز فی العروض * قال خالد بن اخی ابی ذؤیب
انهذلی *

* لعلك اما ام عمرو تبدلت * سواک خلیلا شامی تستخیرها *
فهذا من احف فی کاف سواک ومن انشد خلیلا سواک کان اشنع قال کان الخلیل
ابن احمد رحمه الله یستحسنه فی الشعر اذا قل منه البیت والبیتان فاذا توالی وکثر
فی القصیة سمح قال اسحاق فان قیل کیف یستحسن وهو عیب قلنا قد یكون
مثل هذا الحول واللتغ فی الجارية یشتهی القلیل منه فان کثر هجن وسمح
والوضح فی الخیل یشتهی ویستظرف خفیفة الغرة والتجمل فاذا فشا وکثر
کان هجنة ووهنا قال وخفیف البلق یحتمل ولم ار ابلق سابقا ولم اسمع به ولینبع
الکلام فی عیوب الوزن عیوب القوافی

الکلام فی عیوب القوافی

ولندع ما اتی به لمن استقصی ذلك فی ما وصفه فی الکتاب اذ کان لا ارب فی
اعادته وانکنا نتکلم فی ذلك بظاهر ما یعرفه جمهور الناس من المعایب التي
لیست من جنس ما وضعت فیہ الکتاب ولندکر مما وضع فیها ما كانت القدماء
تعیب به دون غیره • فمن ذلك * التجمیع * وهو ان تكون قافية المصراع الاول
من البیت الاول علی روى متهی لان تكون قافية آخر البیت فتأتی بخلافه

* مثل ما قال عمر بن شاش *

* تذكرت ليلى لات حين اذكارها * وقد جنى الاصلاح ضللا بتضلال *

* ومثل قول الشماخ *

* لمن منزلي عاف ورسم منازل * عفت بعد عهد العاهدين رياضها *

ومن عيوبها * الاقواء * وهو ان يختلف اعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة مثلا واخرى مخفوضة وهذا في شعر الاعراب كثير جدا وفي من دون الفحول من الشعراء وقد ارتكب بعض فحول الشعراء الاقواء في مواضع مثل سحيم بن وثيل الرياحي

* عذرت البرل ان هي خاطرتني * فما بالي وبالي ابن اللبون *

* وماذا تبغى الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين *

فنون الاربعين مفتوحة ونون اللبون مكسورة ولكنه كأنه وقف استراخ فلم يحركها * وقال جرير *

* عرين من عرينة ليس منا * برئت الى عرينة من عرين *

* عرفنا جعفرنا وبني عبيد * وانكرنا زعانف آخرين *

ومنه * الايطاء * وهو ان تتفق القافيتان في قصيدة فان زادت على اثنين فهو اسمع فان اتفق اللفظ واختلف المعنى كما جازا كقوله اريد خيارا واوثر خيارا اي تريد خيارا من الله لك في كذا وخيار الشيء اجوده والايطاء من المواطة اي الموافقة قال الله تبارك وتعالى وليواطوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا

ومنه * السناد * وهو ان يختلف تصريف القافيتين كما قال عدى بن زيد

* ففاجأها وقد جمعت جوعا * على ابواب حصن مصلتينا *

* فقدمت الاديم راهشيه * وألني قولها ككذبا ومينا *

* وكقول الفضل بن العباس الهلبي *

* عبد شمس ابي فان كنت غضبي * فاملائي وجهك المليح خوشا *

* نحن كنا سكانها من قريش * وبنا سميت قريش قريشا *
والسناد من قولهم خرج بنو فلان برأسين متساندين أي كل فريق منهم
على حيله وهو مثل ما قالوا كانت قريش يوم الفجار متساندين أي لا يقودهم
رجل واحد ولتبع ذلك بالكلام على عيوب المعاني

✽ عيوب المعاني ✽

قد كنا قدمنا في باب النعوت أن جعلتها أن يكون المعنى مواجهها للغرض غير عادل
عنه إلى جهة أخرى وبيننا من الأغراض التي تتجهيها الشعراء في ذلك الموضع
ما إذا حفظ عرف العيب بالعدول عنه وبدأنا في باب المديح بأمور جعلناها أمثلة
فلا بأس أن تأتي في أمثالها بأمثلة أيضا

✽ ذكر المديح ✽

لما كنا قدمنا من حال المديح الجارية على الصواب ما أنبأنا أنه الذي يقصد
فيه المدح للشيء بفضائله الخاصة به لا بما هو عرضي فيه وجعلنا مديح الرجال
مثالا في ذلك وذكرنا أن من قصد لمديحهم بالفضائل النفسية كان مصيبا
وجب أن يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في
النعوت مصيبا • ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان
لعبيد الله بن قيس الرقيات حيث عتب عليه في مدحه إياه فقال له أنك قلت في
مصعب بن الزبير

* إنما مصعب شهاب من الله تُجِلَّتْ عن وجهه الظلماء *

✽ وقلت في ✽

* يأتلق التاج فوق مفرقه * على جبين كأنه الذهب *

فوجهه عتب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن بعض
الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة إلى ما يليق بأوصاف
الجسم في البهاء والزينة وقد كنا قدمنا أن ذلك غلط وعب

ومنه قول ايمن بن خزيم في بشر بن مروان *

- * يا ابن الذوائب والذرى والارؤس * والفرع من مضر العفرنى النفس
- * يا ابن المكارم من قريش ذا العلى * وابن الخلائف وابن كل قلمس
- * من فرع آدم كابر عن كابر * حتى انتهيت الى ابيك العنبي
- * مروان ان قناته خطية * غرست ازومتها اعز المغرس
- * وبنت عند مقام ربك قبة * خضراء كل تاجها بالفسفس
- * فسمائها ذهب واسفل ارضها * ورق تلالا في البهيم الخندس

فافي هذه الايات شئ يتعلق بالمدح الحقيقي وذلك ان كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل فلم يصف هذا الشاعر غير الآباء ولم يصف الممدوح بفصيحة في نفسه اصلا * وذكر بعد ذلك بناء قبة ثم وصف القبة انها من الذهب والفضة وهذا ايضا ليس من المدح لان في الملك والثروة مع البهيم والفهم ما يمكن معه بناء القباب الحسنة واتخاذ كل آلة فائقة ولكن ليس ذلك مدحا يعتد به ولا جاريا على حقه ومما نذكره في هذا الموضع ليصح به شدة قبح هذا المدح قول اسجع بن عمرو في المدح بما يخالف اليسار

- * يريد الملوك ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
- * وليس باوسعهم في الغنى * ولكن معروفه اوسع

فقد احسن هذا الشاعر حيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة بل جعلها غيرهما

وقال ايضا ايمن بن خزيم في بشر *

- * فلو اعطاك بشر الف الف * رأى حقا عليه ان يزيدا
- * واعقب مدحتي سرجا خلتجا * وايض جوزجانيا عقودا
- * قلنا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا

فجميع هذا المدح على غير الصواب وذلك انه اوما الى المدح والتناهي في الجود اولاً ثم افسده في البيت الثاني بذكر السرج وغيره ثم ذكر في البيت الثالث ما هو الى ان يكون ذما اقرب وذلك انه جعل امه ولودا والناس مجمعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة يكون انزر * ومنه قول الشاعر *

* بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الصقر مقلات نزور *

* ذكر عيوب لهجاء *

كما ان معرفة رداءة المدح كانت سهلة جيدة فكذلك عيب الهجاء يسهل الطريق الى العلم به ما تقدم في باب نعمته وجماع القول فيه انه متى سلب المهجو امورا لا تجانس الفضائل النفسانية كان ذلك عيبا في الهجاء مثل ان ينسب الى انه قبيح الوجه او صغير الحجم او ضئيل الجسم او مقترا او معسر او من قوم ليسوا باشراف اذا كانت افعاله في نفسه جيلة وخصاله كريمة نبيلة او ان يكون ابواه مخطئين اذا كان مصيبا وغويين اذا وجد رشيدا سديدا او بقلة ... اذا كان كريما وعدم النضار اذا كان راجعا شهما فليست ارى ذلك هجاء جاريا على الحق * ومما يدل على ذلك بعد القياس الصحيح والنظر الصريح اشعار واقوال اعادها * فمنها ما انشدناه ابو العباس احمد بن يحيى *

* رأت نصف اسفار اميمة قاعدا * على نصف اسفار يحن جنونها *
 * فقالت من اى الناس انت اتيتنا * فانك راعى ثلة لا ترينها *
 * فقلت لها ليس الشحوب على الفتى * بعار ولا خير الرجال سمينها *

فهذا صريح في ان القبح والشحوب والسماجة ليست بعار * ومن هذا ايضا *
 قول بعضهم في ابن له اذ دراه رجال فنعهم من نعمه فاغاروا عليها

* رأوه فازدروه وسو خرق * وينفع اهله الرجل القبيح *

* ومن الايات الاول في ان قلة المال ليست عارا قوله *
 عليك براعى ثلة مسلحة * يروح عليه فحضها وحقينها *
 * سمين الضواحي لم تورقه ليلة * وان عم ابكار الهموم وعونها *

* وللسموأل في ان قلة العدد ايس عيبا ولا سبة *
 * تعيرنا انا قليل * يدنا * فقلت لها ان الكرام قليل *
 * وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

فمدى هذا الشاعر عن الهجاء الذى غيرتهم به هذه المعيرة واحتج فيه بمادل على انه غير ضائر ثم وصف بعد ذلك نفسه وقومه بالاوصاف التى تليق بذكرنا اياها فى هذا الموضع للمنفعة فى تعليم الهجاء الجارى على الصواب فقال

* وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول *
* يقرب حبه الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول *
* وما مات منا سيد حنط انفه * ولا طل منا حيث مات قتيل *
* لنا جبل يحتله من يجيره * منيع يرد الطرف وهو كليل *

فاتى فى هذه الايات بالمدح من جهة الشجاعة والباس والعز ثم قال

* ونكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حيث نقول *
* اذا سيد منا خلا قام سيد * قوول لما قال الدرهم نمرول *
* سلى ان جهات الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم راجهول *

فاتى فى هذه الايات بالوصف والمدح من جهة العقل والرأى والفهم ثم قال

* فحن كاء المزن ما فى نصائبنا * كهام ولا فينا يعد بنخيل *

فاتى بالمدح من جهة الجود وهو احد اقسام العدل كما بينا ثم قال

* صفونا فلم نكدر واخلص سرنا * اناث اطابت حملنا وفحول *

فاتى بالمدح من جهة العفة اذ كان فى ذكره طيب الحمل دليل على ذلك أفلا ترى ان هذا الشاعر لما علم ان المعيرة لم تأت بما يضرهم احتج فى ذلك بما يزيل الظنة عنهم ثم عمد الى الفضائل التى هى فضائل بالحقيقة فواجبها فكأنه ارى بهذا الفعل ان ما قالته المعيرة جاريا على غير الصواب * وانشد احمد بن يحيى فى هذا المعنى *

* وانى لا اخرى اذا قيل مملق * جواد واخرى ان يقال بنخيل *

وبلغنى ان ابن الزبير لما دخل الشام ناداه اهله يا ابن النطاقين فقال لابن ابي عتيق * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * فابان بهذا القول انه لا يلزمه ما يقال فى امه فاذا تؤمل ما ذكرته فى هذا الباب لم يبعد الوقوف على عيب الهجاء كيف يتعرف

﴿ عيوب المراثي ﴾

واما المراثي ففي ما قدمته في باب نعوتها ايضا ما ابان عن الوجه في باب عيوبها
اذا كان النظر صحيحا والفكر سليما

﴿ واما عيب التشبيه ﴾

فذلك سبيله ايضا لمن كان حافظا لما تقدم من اقوالنا في باب نعوته

﴿ واما عيب الوصف ﴾

في المضادة في باب نعوته

﴿ واما الغزل ﴾

فالمولود لا يغزل في ما مر من هذه الابواب اذ كان عيبه انما هو مضادة ما قدمنا
ذكره في باب نعته ومن الغزل الجاري على تلك المضادة وفيه مع انه مثال
في هذا الموضع للعيب توكلنا لما قدمناه في باب النعوت قول اسحاق الاعرج
مولى عبد العزيز بن مروان

* فلما بدالى ما راعنى * نزع نزع الابى الكريم *

وبلغنى ان ابا السائب المخزومي لما انشد هذا البيت قال قبحه الله لا والله ما
احببتها ساعة قط * ومثله لنا بنى تغلب واسمه الحارث بن عدوان *

* هجرت امامة هجرا طويلا * وما كان هجرك الا جحلا *

* على غير بغض ولا عن قلى * وليس حياء وليس ذهولا *

* ولكن بخنا لبخلك عمدا * فكيف يلاوم البخل البخل *

ولما كان المذهب في الغزل انما هو الرقة واللطافة والشكل والدمائة كان مما
يحتاج فيه ان تكون الالفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة فاذا كانت
جاسية كان ذلك عيبا الا انه لما لم يكن عيبا على الاطلاق امكن ان يكون
حسنا اذ كان قد يحتاج الى الحشونة في مواضع مثل ذكر البسالة والتجدة والباس

والرهبة وكان احق المواضع التي يكون فيها عيبا الغزل لمسافرتة تلك الاحوال وتباعده منها * فن الكلام المستقل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله القس *

* ان تنأ دارك لا امل تذكر * وعليك منى رحمة وسلام *

ومن المستحسن قول هذا الشاعر *

* سلام ليت لسانا تنطقين به * قبل الذي ناله من صوته قطعا *

فما رأيت اغلظ ممن يدعو على محبوبته بقطع لسانها حيث اجادت في غنائها له

فاما العيوب العامة للمعاني *

من الاغراض التي ذكرناها وغيرها وعموم ذلك آياها كعموم السموات التي قدمنا وعدد في ابوابها * فبها فساد الاقسام * وذلك يكون اما بان يكررها الشاعر او يأتي بقسمين احدهما تحت الآخر في الوقت الحاضر فيجوز ان يدخل احدهما في الآخر في المستأنف وان يدع بعضها فلا يأتي به فاما التكرير فمثل قول هذيل الاشجعي

* فما برحت تومي الى بطرفها * وتومض احيانا اذا خصمها غفل *

لان تومض وتومي بطرفها متساويان في المعنى • واما دخول احد القسمين في الآخر فمثل قول احدهم •

* ابادر اهلاك مستهلك * لما لي اوتيت عيب العابت *

فعبث العابت داخل في اهلاك مستهلك • ومثل قول امية بن ابي الصلت

* لله نعمتنا تبارك ربنا * رب الانام ورب من يتأبد *

فليس يجوز ان يكون لامية اراد بقوله الوحش وذلك ان من لا تقع على الحيوان غير الناطق • واذا كان الامر على هذا فلا يتوحش داخل في الانام او يكون اراد بقوله يتأبد اي يتقوت من الابد وذلك داخل في الانام واما ان يكون القسمان مما يجوز دخول احدهما في الآخر مثل قول ابي عدي

القرشي

- * غير ما ان اكون نلت نوالا * من نداها عفوا ولا مهنأ *
- فالعفو قد يجوز ان يكون مهنأ والمهنأ قد يجوز ان يكون عفوا •
- وقد ضحك من انوك سأل مرة فقال علقمة بن عبدة جاهلي ام من بني تميم فان
الجاهلي قد يكون من بني تميم او من بني عامر والتميمي قد يكون اسلاميا وجاهليا
- ﴿ ومن ذلك قول عبد الله بن سليم الغامدي ﴾
- * فهبطت سربا ما يفرع وحشه * من بين سرب ناوى وكنوس *
- ناوى سمين يقال ناوى اى سمن والسمين يجوز ان يكون كانسا والكانس يجوز
ان يكون سمينا وهزيلا واما الاقسام التى يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه
- ﴿ فتل قول جرير فى بنى حنيفة ﴾
- * صارت حنيفة اثلاثا فتلهم * من العبيد وثلث من موالىها *
- فبلغ ان هذا الشعر انشد فى مجلس ورجل من بنى حنيفة حاضر فيه فقبل له
من ايهم انت فقال من الثلث الملقى ذكره

﴿ ومن عيوب المعانى فساد المقابلات ﴾

- من كان حافظا لما ذكرنا من صحة المقابلات فى باب النعوت ظهرت له الحال
فى فسادها ظهورا اكثرا وهو ان يضع الشاعر معنى يريد ان يقابله بآخر
اما على جهة الموافقة او المناقفة فيكون احد المعنيين لا يخالف الآخر او لا
يوافقه
- ﴿ مثال ذلك قول ابي على القرشى ﴾
- * يا ابن خير الاخيار من عبد شمس * انت زين الدنيا وغيث الجنود *
- فليس قوله وغيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مضادا وذلك عيب • ومنه
قول هذا الرجل فى مثل ذلك
- * رجاء لذي الصلاح وضربون قدما لهامة الصنديد *
- فليس للصنديد فى ما تقدم ضد ولا مثل ولعله لو كان مكان قوله الصنديد الشرير

لكن جيداً لقوله ذى الصلاح ولا عدول عن هذا العيب غير الرواة قول
امري القيس

* فلو انهما نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفساً *
فابدلوا في مكان سوية جميعاً لانه في مقابلة تساقط انفساً أليق من سوية

﴿ ومن عيوب المعاني فساد التفسير ﴾

من كان ذاكر الما قدمناه في باب نعت هذا المعنى عرف الوجه في عيبه مثال
ذلك اذ جاءني بعض الشعراء في هذا الوقت وانا اطلب امثلة في هذا الباب
ليستفتيني فيه وهو

* - فبا ايها الخيران في ظلم الهدى * ومن خاف ان يلقاه بني من العدى *
* تعال اليه تلق من نور وجهه * ضياء ومن كفيه بحرار من الندى *

وقد كان هذا الرجل يسمى كثيراً الخوص في اشياء من نقد الشعر فيجي
بعض ذلك ويستجيد الطريق التي اوضحها له فلما وقع هذان البيتان في قصيدة
له ولاح له ما فيهما من العيب ولم يتحققه صار الى وذكر انه عرضهما
على جماعة من الشعراء وغيرهم ممن ظن ان عنده مفتاحا وان بعضهم جوزهما
وبعضهم شعر بالعيب فيهما فذكرت له الحال فيهما واثبت البيتين
في هذا الموضع مثلاً ووجه العيب فيهما ان هذا الشاعر لما قدم في البيت
الاول الخيرة في الظلم وبقي العدى كان مألوفاً ان يفسر هذين المعنيين
في البيت الثاني بما يليق بهما فأتى بازاء الظلام بالضياء وذلك صواب وكان
الواجب ان يأتي بازاء العدى بالنصرة او بالعصمة او بالوزير او بما جانس
ذلك مما يحتمى به الانسان من اعدائه فلم يأت بذلك وجعل مكانه ذكر
الندى ولو كان ذكر الفقر او العدم لكان ما أتى به صواباً وقد يتفرع
من هذا الباب خطأ ان اذا وقع في خرجا الى آخرين من ابواب عيوب
الشعر احدهما ان يكون هذا الشاعر لو لم يأت بخلاف القسم الثاني مثلاً
بل تركه لدخل في باب الخلل ولو لم يتركه بل أتى به وزاد عليه لدخل في باب
الحشو وقد ذكرنا هذين البابين في مواضعهما

ومن عيوب المعاني الاستحالة والتناقض

وهما ان يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة والاشياء تتقابل على اربع جهات اما على طريق المضاف ومعنى المضاف هو الشيء الذي يقال بالقياس الى غيره مثل الضعف الى نصفه والمولى الى عبده والاب الى ابنه فكل واحد من الاب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف يقال بالاضافة الى الآخر وهذه الاشياء من جهة ما ان كل واحد منها يقال بالقياس الى غيره هي من المضاف ومن جهة ان كل واحد منها بازاء صاحبه كالتقابل له فهي من المتقابلات فاما على طريق التضاد مثل الشرير للخير والارهاب والبيض للاسود واما على طريق العدم والقنية مثل الاعمى للبصير والاصم وذى الحمة واما على طريق النفي والاثبات مثل ان يقال زيد جالس وزيد ليس جالس فاذا اتى في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات وكان هذا الجمع من جهة واحدة فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية بل هو لاحق بجميع المعاني واعني بقولي من جهة واحدة انه قد يجوز ان يجتمع في كلام منظوم ومشور متقابلان من هذه المتقابلات ويكون ذلك الاجتماع من جهتين لا من جهة واحدة ويكون الكلام مستقيما غير محال ولا متناقض مثال ذلك ان يقال في تقابل المضاف ان العشرة مثلا ضعف وانها نصف ادكن يقال انها ضعف الخمسة ونصف العشرين فلا يدكن ذلك محالا اذا قيل من جهتين كما هو قيل في انسان واحد انه اعمى الدين بصيرها فلا محال وكذلك في التضاد ان يقال للفاثر حار بالنسبة الى البارد وبارد بالنسبة الى الحار فاما عند احدهما فلا وفي النفي والاثبات ان يقال زيد جالس في وقته الحاضر الذي هو جالس وغير جالس في الوقت الآتي الذي يقوم فيه اذا قام فذلك جائز واما في وقت واحد وحال واحدة جالس وغير جالس فلا ولهذه العلة يجوز ما يأتي في الشعر على هذه السبيل مثل ما قال خفاف بن ندبة

* اذا انتكث الحبل ألفيته * صبور الخبار رزينا خفيفا *

فلو لم يرد انه رزين من حيث ليس هو خفيفا لم يكن مجوزا * ومثل ما قال الشنفرى *

* فذقت وجلت واسبكت واكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت *

فانه انما اراد دقت من جهة وجلت من اخرى فاما لو كان اراد انها دقت من حيث جلّت لم يكن جائزا وقد جاني الشعر من الاستحالة والتناقض ما لا عذر فيه وما جمع في ما قيل فيه بين المتقابلات من جهة واحدة ومنه ما التناقض فيه ظاهر يعلم في اول ما يبنى الى السمع منه ما يحتاج الى تنبيه على موضع التناقض * وبما جاء في ذلك على جهة التضاد قول ابى نواس في الخمر *

* كأن بقايا ما عنامن حبابها * تفاريق شيب في سواد عذار *

فشبه حباب الكاس بالشيب وذلك قول جائز لان الحباب يشبه به في البياض وحده لا في شئ آخر غيره ثم قال

* تردت به ثم انفري عن اديمها * تفرى ليل عن بياض نهار *

فالحياب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي كان في البيت الاول ابيض كالشيب والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الاول الثاني كبياض النهار وايس في التناقض له منصرف الى جهة من الجهات للعذر لان الاسود والابيض طرفان متضادان وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر فليس يجوز ان يكون شئ واحد يوصف بانه اسود وبيض الا كما يوصف الادسكن في الالوان بالقياس الى واحد من الطرفين الذي هو واسطة بينهما فيقال انه عند الابيض اسود • ولعل قوما يحتجون لابي نواس بان يقولوا ان قوله تفرى ليل عن بياض نهار لم يرد به لا ابيض ولا اسود لكن الذي اراده انما هو ذات التفرى وانحسار الشئ عن الشئ اسود كان او ابيض او غير ذلك من الالوان فنقول من يخرج بهذه الحجة تبطل من جهات احداها ان الرجل قد صرح بانه لم يرد غير اللون فقط بقوله عن بياض نهار والثانية تشبيهه الحباب لا يشبهه شيب من جهة من الجهات غير البياض والثالثة ان الليل والنهار ليس هما غير الظلمة والضياء فيظن بالجاعل

لهما في وصف من الاوصاف انه اراد شيئا آخر فان القائل مثلاً في شيء قد يتبرأ من شيء كما تتبرأ الشعرة من العجين قد يجوز ان يصرف قوله هذا على وجهين احدهما ان يظن انه اراد تبرئ الاسود من الابيض لان في الشعرة والعجين جسماً يجوز ان يتبرأ من جسم وسوادا وبياضاً فاما الليل والنهار فليس هما غير سواد وبياض فقط فاما جسم يتبرأ من جسم فلا • ومما جاء من الشعر في التناقض على طريق المضاف قول عبيد الرحمن بن عبيد الله القس فاني اذا ما الموت حل بنفسها * يزال بنفسى قبل ذلك فاقبر *

فقد جمع بين قبل وبعد وهما من المضاف لانه لا قبل الا لبعده ولا بعد الا لقبل حيث قال انه اذا وقع الموت بها وهذا القول كأنه شرط وصفة ليكون له جواب يأتي به وجوابه قوله يزال بنفسه قبل ذلك وهذا شبهه بقول قائل لم قال اذا انكسرت الجرة انكسر الكوز قبلها ومثله هذا التناقض عندى فوق مثله • مع المتباينين في الشناعة لان هذا الشاعر جعل ما هو قبل بعدا • ومما جاء في الشعر على طريق القنية والعدم قول ابن نوفل

* لاعلاج ثمانية وشيخ * كبير السن ليس بنى ضرير *

فلفظة ضرير انما تستعمل وهى تصريح فاعيل من الضر في الاكثر للذى لا بصر له وقول هذا الشاعر في هذا الشعر انه ذو بصر وانه ضرير تناقض من جهة القنية والعدم وذلك انه يقول ان اء بصرا ولا بصر له فهو بصير اعشى فان قال قائل انه ضرير راجع الى البصر بانه اعشى فالعرب اولا انما تريد بضرير الانسان الذى قد لحقه الضر بذهاب بصره لا البصر نفسه وايضا فليس البصر هو العين التى يقع عليها العمى بل ذلك الابصار وذات الابصار لا يقال لها عمياء كما لا يقال ان حدة السيف كليلة بل انما يقال السيف كليل لان الحدة لا تكمل وكذا البصر لا يعشى ولكنه في توسع اللغة وتسمح العرب في اللفظ جائز على طريق المجاز وقد جاء في اقوى المواضع حجة وهو القرآن في قوله عز وجل انها لا تعشى الابصار ولكنه اذا جاز في البصر ان يقال اعشى فلا اراه يجوز

ان يقال فيه مضرور وارى ان مما يدخل في هذا البيت من التناقض قول ابن هرمة

* تراه اذا ما ابصر الضيف كلبه * يكلمه من حبه وهو اعجم *

فان هذا الشاعر اقنى الكلب الكلام في قوله يكلمه ثم اعدمه اياه عند قوله وهو اعجم من غير ان يزيد في القول ما يدل على ان ما ذكره انما اجراه على طريق الاستعارة فان عذر هذا الشاعر ببعض العاذر اذا كانت الحجج كثيرة فهلا قال كما قال عنزة

* فازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الى بعبرة ونحيم *

فلم يخرج الفرس عما له من التحميم الى الكلام ثم قال *

* لو كان يدري ما المحاورة اشكى * ولكان لو علم الكلام مهمل *

* ومما جاء من الشعر على طريق الايجاب والسلب قول عبد الرحمن بن عبيد الله القس *

* ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا * ملاكم فالقتل اعنى وايسر *

فاوجب هذا الشاعر للقتل والهجر انها مثلان ثم سلبهما ذلك بقوله القتل اعنى وايسر فكأنه قال ان القتل مثل الهجر وليس هو مثله وارى ان هذا الشاعر اراد ان يقول بل القتل اعنى وايسر ولو قال بل لكان الشعر مستقيما لان مقام لفظة بل مقام ما ينفي الماضى ويثبت المستقبل لكنه لما لم يقلها واتى بجمع الاثبات ونفيه استحالة شعره وليس اذا علمنا ان شاعرا اراد لفظة تقيم شعره فجعل مكانها لفظة تحيله وتفسده وجب ان يحسب له ما يتوهم انه اراده هيترك ما قد صرح به ولو كانت الامور كلها تجري على هذا لم يكن خطأ وارى ان مما يجرى هذا المجرى قول يزيد بن مالك الغامدي حيث قال

* اكف الجهل عن حياء قومي * واعرض عن كلام الجاهلينا *

* اذا رجل تعرض مستخفا * لنا بالجهل اوشك ان يحينا *

فقد اوجب هذا الشاعر في البيت الاول لنفسه الحلم والاعراض عن الجهال
ونفى ذلك بعينه في البيت الثاني بتعديه في معاقبة الجاهل الى اقصى العقوبات
وهو القتل ﴿ ولا بى نواس ايضا شئ يشبه هذا وهو قوله ﴾

* ولى عهد ما له قرين * ولا له شبه ولا خدين *

* استغفر الله بلى هارون * يا خير من كان ومن يكون *

* الا النبي المصطفى المأمون *

فصير هارون شبيها بولى العهد ولم يستثن بهارون فكأنه خير منه
راس خيرا منه لانه شبيهه او كشبيهه وليس بشبيهه لانه خير منه وهذا جمع
بين النفي والاثبات • ومما يجرى هذا المجرى وقد انكره الناس وعابوه قول زهير
ابن ابي سلمى

* قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم *

﴿ ومن عيوب المعاني ﴾

ابقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه ويمكن كونه والفرق بين الممتنع والمتناقض
الذى تقدم الكلام عليه ان المتناقض لا يكون ولا يمكن تصوره في الوهم والممتنع
لا يكون ولكن يمكن تصوره في الوهم • ومما جاء في الشعر وقد وضع الممتنع في ما
يجوز وقوعه قول ابي نواس

* يا امين الله عش ابدًا * دم على الايام والزمن *

فليس يخلو هذا الشاعر من ان يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله عش ابدًا
امرا او دعاء وكلا الامرين مما لا يجوز ومستقيم ولعل مترضا يعترض هذا
القول منا في هذا الموضع فيقول انه مناقضة لما استجزناه وراينا صوابا في صدر
هذا الكتاب من الغلو ويجعل قول ابي نواس هذا غلوا فيلزمنا تجويزه كما
فصلنا تجويز الغلو ونحن نقر ان هذا وما اشبهه ليس غلوا ولا افراطا بل
خروجا عن حد الممتنع الذي لا يجوز ان يقع لان الغلو انما هو تجاوز في نعت ما

للشيء ان يكون عليه وليس خارجا عن طباعه الى ما لا يجوز ان يقع له لان الذي يكون قلنا انه جائز مثل قول النمر بن تولب

* تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادي *

فليس خارجا عن طباع السيف ان يقطع الذراعين والساقين والهادي وان يؤثر بعد ذلك ويغوص في الارض ولا يكتنه مما لا يكاد ان يكون وكذلك ما قلناه في ما قال مهلهل

* فلو لا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور *

فانه انما ليس يخرج عن طباع اهل حجر ان يسموا الاصوات من الاماكن البعيدة ولا خارج عن طباع ان تصل ويشهد طينها بقرع السيوف اياها ولكن يبعد بعد المسافة بين موضع الوقعة وحجر بعيدا لا يكاد يقع ولا يبر في طباع الانسان ان يعيش ابدا فانا كنا قد قدمنا ان مخارج الغلو انما هي على اتخاذ وليس في قول ابي نواس عيش ابدا موضع يحسن فيه لانه لا يحسن على مذهب الدعاء ان يقال امين يكاد ان يعيش ابدا

﴿ ومن عيوب المعاني ﴾

مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة والطبع مثلا قول المزار

* وخال على خديك يبدو كأنه * سنا البرق في دجاء باد دجونها *

فالتمعارف المعلوم ان الخيلان سوداء وما قاربها في ذلك اللون والحدود الحسن انما هي البيض وبذلك تمت فاتي هذا الشاعر بقلب المعنى ﴿ ومن هذا الجنس ﴾ قول الحكيم الحضري

* كانت بنو غالب لامتها * كالغيث في كل ساعة يكف *

فليس المعهود ان يكون الغيث واكفا في كل ساعة

﴿ ومن عيوب المعاني ﴾

ان ينسب الى الشيء ما ليس له كما قال خالد بن صفوان
 * فان صورة راقتك فاخير فر بما * امر مذاق العود والعود اخضر
 فهذا الشاعر بقوله امر مذاق العود والعود اخضر كأنه يومئ الى ان سبيل
 العود الاخضر في الاكثر ان يكون عذبا او غير مر فهذا ليس بواجب لانه
 ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم اولى منه بالآخر • ولتبع ما تكلمنا به في
 عيوب المعاني بما في الاقسام الاربعة المؤتلفة من ذلك

﴿ عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى ﴾

﴿ فيها الا لال ﴾ وهو ان يترك من اللفظ ما به يتم المعنى مثال ذلك قول
 عبيد الله بن عبد الله بن مسعود
 * أعاذل عاجل مالى احب الى من الاكثر الرائث *
 فانما اراد ان يقول عاجل مالى مع القلة احب الى من الاكثر البطي فترك مع
 القلة وبه يتم المعنى ﴿ ومثل ذلك قول عروة بن الورد ﴾
 * عجت لهم اذ يقتلون نفوسهم * ومقتلهم عند الورى كان اعذرا *
 وانما اراد ان يقول عجت لهم اذ يقتلون نفوسهم في السلم ومقتلهم عند
 الوغى اعذر فترك في السلم ﴿ ومن هذا الجنس قول الحارث بن حلزة ﴾
 * والعيش خير في ظلال النوك من عاش كدا *
 فاراد ان يقول والعيش خير في ظلال النوك من العيش بكدا في ظلال العقل وعلى
 انه لو قال ذلك لكان في هذا الشعر خلل آخر وهو ان الذى يظهر انه اراده
 هم ان يقول ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في
 ظلال العقل فاخذ بشئ كثير ﴿ ومن هذا الجنس ﴾ نوع آخر وهو كما
 قال بعضهم

- * لا يرمضون اذا حرت مشافريهم * ولا ترى منهم في الطعن ميالا *
- * ويفشلون اذا نادى ربيثهم * ألا اركبن فقد آتت ابطالا *
- * فاراد ان يقول ولا يفشلون فحذف لافعاد الى الضد ❖ ومن عيوب هذا الجنس ❖
- * عكس العيب المتقدم وهو ان يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى مثال ذلك قوله
- * فانطفئة من ماء نخض عذبة * تمنع من ابدى رقة ترومها *
- * باطيب من فيها لو انك ذقته * اذ اليلة اسجت وغارت نجومها *
- * فقول هذا الشاعر او انك ذقته زيادة توهم انه لو لم يذقه لم يكن طيبا

❖ عيوب ائتلاف اللفظ والوزن ❖

- * منها الحشو ❖ وهو ان يحشئ البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن مثال ذلك
- ما قال ابو عدى العبشمي
- * نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت * في المجد للاقوام كالاذناب *
- * فقوله للاقوام حشو لا منفعة فيه ❖ وقال مصقلة بن هبيرة ❖
- * ألكنى الى اهل العراق رسالة * وخص بها حيث بكر بن وائل *
- * فقوله حيث حشو لا منفعة فيه ❖ ومنها التسليم ❖ وهو ان يأتي الشاعر بأشياء
- يقصر عنها العروض فيضطر الى تلها والنقص منها مثال ذلك قول امية
- ابن ابي الصلت
- * ما ارى من يغبثنى في حياتي * غير نفسي الابن اسرال *
- * وقال في هذه القصيدة ❖
- * ابما شاطن عصاه غداة * كم تلقى في السجن والاكبال *
- * وقال علقمة بن عبدة ❖
- * كأن ابريقهم ظبي على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم *
- * اراد بسبائب الكتان فحذف للعروض ❖ وللبيد ❖ درس الما بمتالع قابانا *
- اراد بالمنا بالنازل

❖ ومنها التذنب ❖ وهو عكس العيب المتقدم وذلك ان يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها مثل ما قال الكميت

* لا كعبد الملك او كيزيد * او سليمان بعد او كهشام *

فالملك والمليك اسمان لله عز وجل وليس اذا سمي انسان بالتعبد لاحدهما وجب ان يكون مسمى بالآخر كما انه ليس من سمي عبد الرحمن هو كمن سمي عبد الله ❖ ومن هذا الجنس التغير ❖ وهو ان يحيل الاسم من حاله وصورته الى صورة اخرى اذا اضطره الوزن الى ذلك كما قال بعضهم يذكر سليمان عليه السلام * ونسج سليم كل قضاء ذائل * وكما قال آخر * من نسج داود * سلام * ❖ ومنه التعطيل ❖ وهو ان لا ينتظم نسق الكلام على ما ينبغي يمكن العروض فيقدم وبؤخر كما قال دريد بن الصمة

* وبلغ نيرا ان عرضت ابن عامر * فاي اخ في النأثبات وصاحب *

ففرق بين نمير بن عامر بقوله ان عرضت وكما قال ابو عدى القرشي

* خير راعي رعية سره الله هشام وخير مأوى طريد *

❖ عيوب ائتلاف المعنى والوزن معا ❖

❖ منها المقلوب ❖ وهو ان يضطر الوزن الشاعر الى احالة المعنى وقلبه الى خلاف ما قصده

* مثان ذلك لعروة بن الورد *

* فلو اني شهدت ابا سعاد * غداة غدا بمهجة يفوق *

* فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوك الا ما اطيق *

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسى فقلب المعنى ❖ وللخطيئة ❖

* فلما خشيت الهون والعير ممسك * على رنحه ما اثبت الجبل حافره *

اراد الجبل حافره فانقلب المعنى ❖ ومنها المبثور ❖ وهو ان يطول المعنى عن ان

يحتل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعها بالقافية ويتمه في البيت الثاني مثال ذلك قول عروة بن الورد

* فلو كاليوم كان على امرى * ومن لك بالتدبر في الامور *

فهذا البيت ليس قائما بنفسه في المعنى ولكنه اتى بالبيت الثاني فقال

* اذا الملكة عصمة ام وهب * على ما كان من حسك الصدور *

فالعنى في البيت الاول ناقص فأتته في البيت الثاني

عيوب ائتلاف المعنى والقافية

* منها * ان تكون القافية مستمدة قد تكلف في طلبها فاستعمل معنى سائر البيت مثل ما قال ابو تمام الطائي

* كالظبية الادماء صافت فارتعت * زهرا بدار الغض و: لشحائنا *

فجميع هذا البيت مبنى على طلب هذه القافية والا فليس في وصف الظبية بانها

* ووقيت الختوف من وارث وال وإبقاك صالحا رب هود *
 فليس نسبة هذا الشاعر الله عز وجل الى انه رب هود باجود من نسبته
 الى انه رب نوح ولا كن القافية كانت دالية فأتى بذلك
 للسجع لا لافادة معنى بما أتى منه
 والله اعلم

﴿ تم نقد الشعر والحمد لله في ختام جمادى الاولى من سنة ١٣٠٢ ﴾
 ﴿ هجرية في مطبعة الجواب بالاستانة العلية ﴾





مطبوعات جريدة

طُبعت حديثاً في مطبعة الجوائب ﴿

﴿ حسن الاسوه * بمأثرت من الله ورسوله في السهوه * تأليف الهمام الافخم *
الملك المعظم * امير الملك على الجاه بهادر حضرة سيدنا التواب السيد محمد
صديق حسن خان ملك بهوپال المفخم يحتوي على ٤٠٠ صفحة متوسطة

﴿ نزل الابرار * بالعلم المأثور من الادعية والاذكار * تأليف الملك المعظم المشار
اليه فيه ٤١٢ صفحة كبيرة

﴿ بجمعة ايماني * هذا الكتاب البديع * والمؤلف السميع * لم يذكر فيه اسم مؤلفه
مع انه مستحق للذكر لبراعة ما اشتمل عليه من النظم الرائق * والكلام الفائق *
وقد يوجد في دار كتب المرحوم اسعد افندي فطبعناه على اصله

﴿ مصارع العشاق * تأليف الشيخ العلامة ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين
ابن السراج القاري

﴿ تاريخ الفلاسفة * ترجمه من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية الكتاب
للودعي الفاضل السيد عبد الله افندي نجل السيد حسين افندي المصري

﴿ رسالتان للعلامة ابي حيان التوحيدى * احدهما في الصداقة
والصديق - والثانية - في العلوم

﴿ مطمع الانفس * ومسرح التانس * في علم اهل الاندلس * تأليف الوزير
العلامة * الخبير الفهامة * ابي نصر الفتح بن خاقان * وهو مما لم يذكر في قلائد
المعقبات

﴿ الشهاب في الشيب والشباب - ويليه - سلوة الحريف بمناظرة الريح والحريف *
تأليف فريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب الانام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

مطبوعات الجوائب

نزهة الطرف * في علم الصرف -
ويابها - الانموذج - ثم - الاعراب
في قواعد الاعراب كلاهما في النحو
الكافية - الاظهار - العوامل
الشافية

رسائل ابي بكر الخوارزمي
رسائل ابي الفضل بديع الزمان الهمداني
مقامات الهمداني
سجع الحمام * في مدح خير الانام *
بديع الانشاء والصفات * في المكتبات
 والمراسلات *

مقامات العلامة الحافظ جلال الدين
الشيخ عبد الرحمن السيوطي
نثار الازهار * في الليل والنهار *
ادب الدنيا والدين الامام الماوردي
ديوان الطائري صاحب لامية العجم
المشهور وفيه اللامية
امثال العرب للهمة فضل الضبي - وتليها -
اسرار الحكماء اياقوت المستعصمي

ديوان البحرى الشاعر الملقب المشهور
الدر الكونون * في الصنائع والفنون *

الواسطه * في احوال مالطه * وكشف
المنجا * عن فنون اوربا *

الباهرة الشهابية * في نحو اللغة
الانكليزية - وتليها - المحاوره الانسيه *
في اللغتين العربية والانكليزية *

مجموعة كنز الرغائب * في منتخبات
الجوائب * تحتوي على سبعة اجزاء
نسوة السكران * من صهياء تذكارات
العز لان *

الدراسة الاولى * في الجغرافية الطبيعية *
ديوان العباس بن الاحنف

الموازنة بين ابي تمام والبحري
القانون الاساسي بالتركي والعربي
الجاسوس * علم القاموس *

اللفيف * في كل معنى طريف *
حصول المأمول * من علم الاصول *
العلم الخفائي * في علم الاشتقاق *
البلاء * في اصول اللغة *

تحسين البيان * الورق بمحسنات البيان *
درة الفرائض * في اوهام الخواص *

مطبوعات جمال ثب

هذه أسماء بعض الكتب التي طبعت بمطبعة الجواب

مجموعة ثلاثة رسائل * أحدها النقود الإسلامية للعلامة الشيخ تقي الدين أحمد ابن عبد القادر المقرئ - والثانية - الدراي في الدراي للشيخ جمال الدين عمر بن هبة الله بن العديم الحلبي - والثالثة - مجموعة حكم وآداب وأشعار وأخبار وأثار انتخبها الكاتب البالغ المشهور ياقوت المستعصمي

أربع رسائل للإمام الثعالبي * الأولى منتخبات كتاب التل والمخاضة - ٢ - منتخبات كتاب المبهج - ٣ - منتخبات سحر البسطة وسر البراعة - ٤ - منتخبات النهاية في الكناية (طبعت حديثاً)

تسع رسائل في الحكمة والطبيعات * للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا - وفي آخرها - قصة سلامان وإرسال ترجمتها من اليوناني حنين بن إسحاق

جنان الجناس في علم البديع * للشيخ العلامة صلاح الصفدي - ويلاه - مناهج التوسل في مباحج التوسل للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحنفي البسطامي

خمس رسائل * الأولى الإيجاز والاعجاز للإمام الثعالبي الثانية - برد الأكباد في الأعداد له أيضاً الثالثة - احسن المحاسن للإمام أبي الحسن الرخبي - الرابعة - منتخبات البيان والتبيين للإمام عمرو بن بحر الجاحظ - الخامسة - غاية الأرب في معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب للإمام أبي طالب الفضل بن سلة

عجب العجب في شرح لامية العرب * للعلامة محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ومعه شرح ثان للعلامة اللغوي أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالبرد - ويلاه - شرح القصيدة الدريدية للعلامة الشيخ أبي بكر بن محمد الحسين بن دريد الأزدي - ويلاه أيضاً - ديوان العلامة زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر الوردى - وفي آخره - ديوان السيد الشريف أبي الحسن أحمد بن سعيد بن أحمد بن الوهي الحسيني المصري الشافعي المعروف بالخطاب